الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

المقاومة الليبية للغزو الايطالي

(1911م- 1944م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ مغرب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
عابد حنان

إشراف الأستاذ:
أوسليم عبد الوهاب

أعضاء لجنة المناقشة

جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
جامعة تيارت	رئيســا
جامعة تيارت	مناقشــا

السنة الجامعية:
1434- 1435هـ الموافق لـ 2013- 2014

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين حدا يكافئ نعمه ويوافي مزيده....

وأتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل "أوسليم عبد الوهاب" لقبوله الإشراف على هذه الأطروحة وإخراجها للوجود

أشكره على هامش الحرية الذي منحني إياه أثناء البحث وأيضا على تواضعه ورفقة ذوقه التي استوعبت مشاكسة أسئلتي وفوضى كلماتي جزاه الله عني كل خير

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون في هذا البحث

وأخص بالذكر الأستاذان الفاضلان الأستاذ "بن صحراوي كمال" والأستاذ "عنان" على مساعدتهما لي بتقديمهما لي المراجع التي خدمتني كثيرا في دراستي هذه وأتقدم لهما بكثير من الامتنان على الكلمة الطيبة و المشجعة لي .

كما أنه من أمانة العمل أن يعترف الباحث بالفضل لكل من ساعده على اتمام عمله ولذلك لا يسعني سوى أن أشكر كل من ساعدني على مواصلة عملي في هذا ألبحث فأذكر منهم عمال المكتبات اللذين تعاملت معهم وفي الاخير اشكر كل من ساعدني حتى ولو بالكلمة الطيبة

عابد حنان

الإهداء

الى روح والدي الطاهرة طيب الله ثراه و جعل مثواه الجنة ان شاء الله

الى من سقتني ما شئت من فيض الحنان ومدت لي يد العون في كل زمان ومكان (امي الحبيبة)

إلى أعز ما أملك في هذا الوجود أسرتي وإلى كل من يحملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي

مقدمـــة

عرف الوطن العربي المحتل خلال القرنين التاسع عشر والقرن العشرين تطورات حاسمة أثّرت بعمق على أوضاعه السياسية والاجتماعية ، فقد تعرض لعدة ضغوط وممارسات لا إنسانية من طرف المستعمر، وأدى ذلك إلى انفجار الشعوب وكونوا ما يسمى بالحركات التحررية لطرد الاستعمار من بلدانهم، ومن أهم هذه البلدان المستعمرة ليبيا.

لقد أخذ الاهتمام الإيطالي يتركز حول القطعة الوحيدة الباقية في الشمال الإفريقي ليبيا، فقد نشطت الجهود الإيطالية للعمل على احتلال ليبيا، مستندة إلى دعوى المصالح الحيوية والدفاعية، وقربها من الشواطئ الإيطالية ، وإمكانية الاستثمار الاقتصادي فيها، وهذا ما لم تستطع تحقيقه من وراء غزوها لإريتريا والصومال.

لقد ظن قائد الأسطول الإيطالي المتوجه إلى الأراضي أللليبية لاحتلالها بأنَه يقود رحلة بحرية إلى الشواطئ الليبية وبأن هذه الرحلة لن تواجهها أية عوائق أو متاعب، إلا أنَ هذا الحلم الإيطالي وقفت له ألمقاومة الليبية بالمرصاد فحدث ما لم تعتقده ألسلطات ألإيطالية ، بحيث أنَ جميع السكان الليبيين كانوا رافضين لهذا الغزو، فعبروا عن ذلك بإتحادهم مع الجنود الأتراك ألمتواجدين آنذاك لمقاومة الاحتلال رغم تواضع الأسلحة ألمستعملة.

1- أهمية ألموضوع:

إنَ اختيارنا لموضوع (ألمقاومة الليبية للغزو ألإيطالي 1911- 1944 م) فقد أردنا أن نتوسع في دراسته وتحليله بشكل واسع، وذلك من خلال دراستنا لهذا ألموضوع ضمن البرنامج ألمقرر لمستوى ألما ستر تخصص تاريخ مغرب حديث ومعاصر.

2- دواعي اختيار الموضوع:

المقاومة الليبية للغزو ألإيطالي موضوع مهم بالنسبة لتاريخ ليبيا المعاصر ، بحيث يبين هذا الموضوع بأن الليبيين منذ البداية حملوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن بلادهم رغم تواجد الجنود الأتراك بليبيا وهذا ما يعد سببا مباشرا في اختيارنا لهذا ألموضوع بالإضافة إلى :

-كشف النوايا الايطالية حول الأراضي الليبية .

-عدم تناول الأقلام الليبية والايطالية هذا الموضوع بموضوعية.

-جدلية الأسئلة التي يطرحها موضوع المقاومة الليبية باعتبار أنَ هذه ألمقاومة عبرت عن مظاهر التضامن بين أبناء الشعب الليبي رغم اختلاف أفكارهم.

3- ألإشكالية العامة والفرعية:

إنَ محور إشكالية البحث يدور حول سؤال رئيسي وهو:

-كيف كانت ردة فعل الأهالي الليبيين على الغزو الإيطالي لأراضيهم؟

وموضوع ألمقاومة الليبية يتطلب جملة أسئلة ما زالت عالقة في ذهن الليبيين، فإننا سنحاول التركيز على طرح الأسئلة الجزئية الآتية:

1-ما هي الدوافع الحقيقية لإعلان إيطاليا الحرب على ليبيا ؟

2 –ما هي أساليب المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي؟

3 –ما هي الأسباب التي أدت إلى تراجع ألمقاومة بعد 1912 م وكذلك بعد 1931 م؟

4- تحليل ألمصادر والمراجع:

تنوعت مضامين البحث بين المصادر والمراجع وتنوعت أشكالها، فقد اعتمدنا في بحثنا أساسا على مصادر ومراجع اهتمت بهذا الموضوع وأرخت له، كما أننا اعتمدنا على الصحف المواكبة للحدث وعلى مذكرات القادة الإيطاليين و الليبيين السياسيين المساهمين في الحدث.

أ- المصادر: من أهم ألمصادر ألتي استفدنا منها نذكر كتاب: طرابلس الغرب ألمسمى بالتذكار لمحمد بن خليل غلبون ألطرابلسي وكذلك كتاب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب لأحمد بك ألأنصاري ألطرابلسي ، وقد استفدنا منهما في ألتعرف على أوضاع ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي وخاصة فيما يخص العهد القرامنلي، وكذلك كتاب تاريخ ليبيا منذ مطلع القرن العشرين حتى سنة 1969 م لكاتبه نيكولاي إيليتشن بروشين وقد أفادنا في معرفة سير الاحتلال الإيطالي لليبيا، وأهم الاستعدادات ألتي قامت بها إيطاليا لترسيخ احتلالها ، وأفادنا كذلك في معرفة أهم ألمقاومات أليبية وكذلك الاطلاع على مشاركة أليبيين في الحرب ألعالمية ألثانية.

ب- المراجع:

استفاد هذا البحث من مراجع كثيرة ألفها باحثون ومن أهم هذه المراجع نذكر منها كتاب المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) لمؤلفه شوقي عطا الله الجمل ألذي أفاد البحث في الكتابة عن الاحتلال الايطالي لليبيا ، وكتاب تاريخ العالم العربي

المعاصر لإسماعيل أحمد ياغي ألذي كتبنا منه عن المقاومة الليبية للغزو الايطالي، وكذلك كتاب ألشيخ ألجليل عمر ألمختار نشأته وأعماله واستشهاده لكاتبه ألصلابي علي محمد محمد، والذي أفادنا في ألتعرف على مقاومة عمر ألمختار ومراحلها إلى غاية استشهاده. وكذلك كتابه سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي وعمر ألمختار بحيث كتبنا منه على المقاومة السنوسية ومقاومة عمر ألمختار.

5 –خطة ألبحث:

تتكون هذه ألدراسة من مقدمة ومدخل وأربع فصول رئيسية وخاتمة وملاحق تتصل بالموضوع اتصالا وثيقا.

أ– المدخل: خصصناه للتعرف على" أوضاع ليبيا قبل الاحتلال ألإيطالي" وقد تناولنا فيه أهم المراحل التي مرت بها إبتداءا من تأسيس الأسرة القرامنلية على يد أحمد باشا ومن أهم باشاوات هذه الأسرة يوسف باشا الذي أرسى قواعد هذه الأسرة ، ثم تحدثنا عن عودة ألحكم ألعثماني إلى ليبيا في مرحلته الثانية وعن أهم المشاكل ألتي تعرضت لها ليبيا والتي كانت سببا في الغزو الايطالي، وقد تحدثنا من خلال هذا المدخل عن الدعوة السنوسية و علاقتها بالدولة العثمانية.

– الفصل ألأول: وقد جاء بعنوان "الأطماع الايطالية بليبيا"، وقد تحدث المبحث الأول عن "الاستعدادات الاقتصادية" الايطالية بليبيا بحيث افر دناه للتحدث عن أهم المشاريع الاقتصادية التي جاءت بها ايطاليا للتدخل في شؤون ليبيا.

أما المبحث الثاني بعنوان "دور الجالية والاستخبارات الايطالية بليبيا" بحيث تحدثنا عن الأشخاص اللذين ساهموا في نشر الأفكار الايطالية بليبيا بهدف إثارة نار الشقاق داخل البلاد.

وختمنا الفصل الأول بمبحث ثالث تناول "الاستعدادات الدبلوماسية" وقد عبرت هذه الاستعدادات عن أهم المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها ايطاليا مع الدول الأوربية لترسيخ فكرتها الاستيطانية بليبيا .

– الفصل الثاني: بعنوان "الاحتلال الايطالي لليبيا1911 م" وقد ادرجناه بثلاث مباحث: المبحث الأول تناول "الإنذار الايطالي لليبيا" وكان هذا الإنذار الخطوة الأولى لتحقيق هدف ايطاليا الاستعماري بليبيا أما المبحث الثاني فكان عنوانه "الإنزال العسكري بليبيا "بحيث تحدثنا فيه عن الغزو الفعلي لليبيا واهم المراحل التي مر بها .

أما المبحث الثالث تحدثنا فيه عن" معاهدة لوزان 1912 م "وهذه المعاهدة هي التي تخلت بموجبها الدولة العثمانية عن ليبيا لايطاليا.

– **الفصل الثالث:** جاء بعنوان "المقاومة الليبية للغزو الايطالي من 1911 م إلى غاية 1931 م" وتحدث المبحث الأول منه عن "المقاومة الشعبية "فذكرنا مجموعة من أهم المقاومات المشهورة ، والمبحث الثاني تناول "المقاومة السنوسية" للغزو الايطالي والتي كانت بقيادة محمد إدريس السنوسي وذكرنا أهم المعاهدات التي تمت بينه وبين ايطاليا أما المبحث الثالث تحدثنا فيه عن "مقاومة عمر المختار إلى غاية 1931 م" وقد ذكرناها بكامل تفاصيلها نظرا لأهمية هذا القائد في مقاومة الاحتلال.

– **الفصل الرابع:** تضمن" المقاومة الليبية أثناء الحرب العالمية الثانية" فالمبحث الأول تناول مشاركة الليبيين في الحرب العالمية الثانية وقد نظر الليبيون لهذه المشاركة على أنها الحل الوحيد لحصولهم على الاستقلال ، أما المبحث الثاني تناول "المقاومة السياسية لليبيين" وأهمية هذا المبحث تتمثل في أن هذه المقاومة كانت خارج الأراضي الليبية وذلك لان السلطات الايطالية قد نكلت بالليبيين .

وختمنا هذه الدراسة خاتمة باستعراض النتائج المتوصل إليها بعد تتبعنا لمسيرة الغزو الايطالي واستعداداته، والتي تأكد فيها أن إيطاليا قد رسمت خطة محكمة منذ أن وضعت عينها على هذه الأرض ، واستخلصنا أن كل مقاومة قامت ضد الغزاة كانت تفشل في تحقيق الاستقلال، وإننا لا نعتبر النتائج التي توصلنا إليها قطعية وإنما ارتكزنا إليها على ضوء ما توفر لدينا من مصادر ومراجع تحمل وجهات نظر مختلفة، وقد تظهر مستقبلا وثائق ودراسات تضيف إلى ما توصلنا إليه من معطيات ونتائج وإن موضوعنا هذا مازال بكرا.

6– منهجية البحث:

للإجابة عن الإشكاليات المطروحة وللتوصل إلى الحقائق التاريخية تطلب منا الأمر وصف وتقرير المعطيات التاريخية وتحليل الوقائع ومناقشتها ، وعليه اعتمدنا أساسا المنهج التاريخي التحليلي في استعراض وتقصي التطورات والأحداث التاريخية، وسلكنا المنهج التحليلي النقدي في دراسة النصوص والمعاهدات ومناقشتها واستخلاصها، واستخدمنا كذلك المنهج المقارن في المقاربة بين المواقف العسكرية داخل المقاومة.

7- **الصعوبات:**

إنَ البحث في مثل هذا ألموضوع ألواسع الجوانب، قد تطلب منا ألأمر تجاوز ألصعوبات ألمتعلقة بظروف ألبحث وجمع المادة وتحمل مشاق البحث عن مصادر ومراجع تخدم بحثنا هذا.
واجهتنا صعوبات تتعلق بموضوع البحث منها ما يتعلق بحدود مشروع البحث مكانا وزمانا، ومنها ما يخص بتنوع البحث المعرفية، ومنها ما يتعلق بتعدد أطراف ألموضوع (إيطاليا، ليبيا) التي تشترك فيما هو جوهري وهو الغزو والمقاومة.

المدخل

أوضاع ليبيا قبل الاحتلال

الايطالي

1-ليبيا في العهد القرامنلي 1711 -1835 م:

ظلت ليبيا في هاوية الصراعات والانقسامات و ذلك خلال العهد العثماني الأول، ولم يتم إنقاذ البلاد إلا عندما تولى" احمد باشا" القرامنلي[1] حكم ليبيا عام 1711 م باتفاق بين الجنود الانكشاريين في ليبيا ولقب نفسه بأمير المؤمنين وجعل الحكم وراثيا في الأسرة القرامنلية ولما بعثت القسطنطينية بأسطول إلى ليبيا لولاية "خليل باشا" لليبيا وقع صدام بينه وبين" احمد باشا" فاضطرت القسطنطينية إلى إصدار فرمان سلطاني بتقليد "احمد باشا "ولاية ليبيا وإعطائه اسم بكلربكي[2](1)قام "احمد باشا" بصك عملة باسمه ورفع اسم السلطان العثماني والدعاء له في الخطب وتمكن من تنظيم أمور الولاية تنظيما جيدا وعند فقدانه البصر تنازل عن العرش لابنه "محمد باشا" وقد دفعته عزة نفسه إلى إطلاق النار على نفسه ودفن في جامعه سنة 1745م.(2)

تولى ابنه "محمد" الحكم بعد وفاة أبيه وقد استمر حكمه من سنة 1745 م إلى غاية 1753م في سهولة ويسر حتى خلفه في الحكم ابنه "علي" الذي استمر في حكم البلاد نحو أربعين عاما وقد ازدهرت في أيامه الأحوال الاقتصادية من زراعة وتجارة وعم الأمن ربوع البلاد(3)أما عن سياسته الخارجية فلم يكن موفقا فيها حيث انه أسرف في منح الامتيازات للأجانب وحدثت في عهده انقسامات داخلية وقعت بين أبنائه الثلاثة وهم "حسن، يوسف، احمد" والتي انتهت بمقتل "حسن"[3] على يد أخيه يوسف.

في خلال تلك الانقسامات تمكن "علي برغل"[4] من السيطرة على السلطة في ليبيا ثم أعيد الحكم إلى الأسرة القرامنلية عام 1795 م بمساعدة من باي تونس "حمودة باشا"[5] وتولى "يوسف" حكم البلاد(4)اتبع " يوسف باشا" سياسة رشيدة بحيث جعل البلاد تنعم بالأمن و الرخاء و صلحت أحوال التجارة والزراعة وقام بتجديد أسطوله البحري وتعد الإتاوات والأعمال البحرية من المصادر الهامة لخزينة الباشا فعلى سبيل المثال فقد دفعت هولندا والسويد والدا نمارك ضريبة سنوية بلغت 18000 دولار(5)تمكنت البحرية الطرابلسية في شهر جوان 1802 م من اسر السفينة الأمريكية "فرانكلين" وفي 21 أكتوبر 1803 م تم اسر السفينة "فيلادلفيا" اكبر

سفن الأسطول الأمريكي بكامل طاقمها المتكون من 307 بحار اعتبر هذا النصر للباشا كارثة حلت بالبحرية الأمريكية خوفا من تهديد القنصل الأمريكي "ليوسف باشا" باحتلال طرابلس سارع إلى إبرام اتفاقية معها فتضمنت عشرون مادة كانت كلها تخدم المصالح الأمريكية(6).

بدأت تتقلص موارد الباشا المالية خاصة بعد مؤتمر "اكس لاشابيل" 1818 م الذي قرر تفويض الدول الأوربية المارة في مياه الشمال الإفريقي في طرابلس، واعتبر هذا المؤتمر بأن هذه الإتاوة قرصنة بحرية وكذلك بعد أن فرضت عليه فرنسا توقيع معاهدة معها يوم 11 أوت 1830م عرفت بمعاهدة التجارة و الملاحة كانت كل موادها ضد الباشا بحيث نصت على ما يلي:

-المادة الأولى: تقديم الباشا اعتذارا لقنصل فرنسا.

-المادة الثالثة: إلغاء الاسترقاق وعتق كافة الأسرى.

-المادة الرابعة: تشكيل لجنة لحصر الأسطول وعدم السماح له بإضافة أي قطعة جديدة.(7)

نتيجة لهذا الضغط على إيالة طرابلس تدنى دخلها ولم يغط الباشا مصاريفه نتيجة لحياة البذخ التي عاشها و حاشيته فلجأ إلى الاستدانة فقدرت ديونه ب 250000 جنيه إسترليني لتجار أوربا ومثلها "لمحمد علي" باشا مصر.

بدأ قناصل الدول يطالبون الباشا بأموال رعاياهم فاضطر إلى فرض المزيد من الضرائب الإضافية على الأهالي حيث فرض على كل مزرعة ثلاثة ريالات مما جعلهم يرفضون ذلك ويعجلون بالقيام بالثورة ضده بالساحل والمنشية يوم 28 جويلية 1832 م وطالبوا بخلعه وتعيين حفيده الباي "محمد" مكانه.(8)

حاول "يوسف باشا" السيطرة على الموقف بإلغاء الإجراءات المالية التي اتخذها وطلب المساعدة من الدولة العثمانية وحاكم تونس إلا انه فشل في ذلك، وازدادت الثورة لهيبا بحيث

تألفت قوات الثوار من خمسة ألاف رجل بينما قوات "يوسف باشا" لا تتعدى نصف ذلك العدد.(9)

اضطر يوسف باشا إلى التنازل عن الحكم لابنه "علي" يوم 16 أوت 1832م دعا الحاكم الجديد "علي باشا" إلى إجراء مصالحة بين الأطراف المتنازعة لكن الثائرين رفضوا الاستجابة لندائه.

استمر النزاع بين صفوف الأسرة القرامنلية فانقسمت البلاد إلى قسمين:

1-قسم يؤيد محمد بك حفيد الباشا يوسف و هو يحض بتأييد أوربي.

2-أما القسم الثاني يؤيد علي باشا المدعوم بالعساكر.(10)

يوم 17 جانفي 1834 م قدم "شاكر أفندي" إلى طرابلس الغرب حاملا فرمان تولية علي باشا بوصفه أمير أمراء ولاية ليبيا فتلقاه الوالي بالترحاب، واستقدم المندوب السلطاني أعيان، و زعماء الثوار فقدم لهم النصح في الاجتهاد بالإصلاح بينهم وبين الوالي فابدوا موافقتهم الأولية.(11)

أرسلت الدولة العثمانية حملة من 22 سفينة بدعوى حفظ الأمن والنظام في ليبيا ،وقد وصلت هذه الحملة في ماي 1835 م، وفي أواخر هذا الشهر دعا القائد العثماني علي باشا إلى سفينته فلما وصل ألقي عليه القبض و رحل إلى الأستانة أما مصير ألباقين من الأسرة القرامنلية فقد ذكر صاحب (المنهل ألعذب) أن محمد بك القرامنلي قتل نفسه بينما فر أخاه" احمد بك" إلى مالطة، وهكذا طويت صفحة حكم الأسرة القرامنلية في ليبيا.(12)

2–الحكم العثماني الثاني بليبيا 1835 –1911م:

أعلن الأهالي بليبيا فرحتهم بعودة الحكم العثماني وخاصة الذين نقموا على العهد القرامنلي في أواخر أيامه.

–تميز العهد العثماني الثاني بليبيا بكثرة ولاتها بحيث بلغ عددهم ثلاثة وثلاثون واليا.

–تميز بتعرض ليبيا من وقت لآخر للقحط بسبب قلة الأمطار، وعدم توفر المياه الصالحة للشرب وخاصة أواخر عام 1871 م كما كانت سنة 1850 م أكثر سنة انتشرت فيها الكوليرا بليبيا.(13)

–امتاز كذلك هذا العهد بظهور عدة حركات انفصالية ليبية عن العثمانيين منهم:

–حركة عبد الجليل سيف النصر.

–حركة غومة المحمودي.

وكذلك انتشار الطرق الصوفية في ليبيا بكثرة ومن بينها:

1)الرفاعية

2)العيسوية

3)العروسية

4)المدنية

5)السنوسية.(14)

وفي ظل هذه الظروف تمكن "سامي باشا" من السيطرة على البلاد عام 1874 م فنظم الضرائب وشجع الصناعات المحلية ثم جاء بعده "عاصم باشا" الذي عمل على ربط علاقته

بالسكان فقد كان رجلا صالحا ثم خلفه "احمد عزت" باشا عام 1879 م تمكن من كسب رضا الأهالي واحترامهم وقد اهتم بالحصون.(15)

الدعوة السنوسية في ليبيا:

تأسست هذه الدعوة في منتصف القرن التاسع العشر بمكة سنة(1837 م)أسسها السيد "محمد بن علي السنوسي الإدريسي ألحساني"[6] وهو جد "إدريس السنوسي" الذي أصبح أول ملكا لليبيا.(16)

مبادئ الحركة السنوسية:

-الدعوة إلى العودة للإسلام الصحيح.

-وجوب دراسة القرآن الكريم و ألسنة.

-الجهاد ضد الاستعمار و مقاومة فساد الحكام.

-الاهتمام بالحركات الإصلاحية.(17)

في عام 1843 م اتجه ألشيخ السنوسي إلى برقة[7] بالزاوية ألبيضاء بليبيا وجعلها مركزا لدعوته ثم انتقل إلى الجغبوب حتى يستطيع التوغل في الصحراء لأنها أكثر أمانا ومن أسباب اختياره للجغبوب:

1)أراد أن يجعل الجغبوب مركزا للتوفيق بين قبائل الصحراء المختلفة.

2)الاهتمام بأبواب الصحراء المترامية الأطراف من نواحي الغرب و الجنوب والشرق.

3)ازدياد عداوة علماء استانبول والقاهرة لأفكاره الدعوية.(18)

تطورت الدعوة السنوسية وكثر أتباعها حيث كانت الجغبوب معبر الذاهبين إلى مكة والعائدين منها، وصارت مركزا ثقافيا يتلقى فيها المسلمون كيف يكون المسلم الحق ولقد نظمت الدعاة و تلقوا من العلم ما يمكنهم من أن يكونوا شيوخ زوايا وقد سمحت الدعوة السنوسية بأن تكون المشيحة وراثية من الأب إلى الابن.

عام 1865م أمر الشيخ "محمد المهدي" بنقل الدعوة السنوسية من واحة الجغبوب إلى واحة الكفرة في الجنوب الشرقي من ليبيا لكي تكون قريبة للالتحاق بالدعوة.(19)

علاقة الحركة السنوسية بالدولة العثمانية:

- أعلنت الحركة ولاءها للدولة العثمانية وكذلك لم يبد العثمانيون أي تخوف من هذه الحركة باعتبارها دعوة دينية سنية.
- شجعت الدولة العثمانية هذه الحركة في بديتها، و اعترفت للزعيم السنوسي بالإمارة السنوسية وجعلها وراثية لخلفائه القادمين.
- أعفت أملاك الزوايا من الضرائب.
- سمحت للسنوسيين بجمع الضرائب من أتباعهم.

وفي عهد السلطان العثماني عبد العزيز اعتبروا الزوايا السنوسية (حمى) يلجأ إليها الناس، توطدت العلاقة بين العثمانيين والسنوسيين و تواصلت الوفود بينهم في المقر السنوسي في الجغبوب وكذلك في الكفرة.(20)

تهميش المدخل:

[1]احمد باشا القرامنلي:هو أحمد بن يوسف بن محمود بن مصطفى القرامنلي نسبة إلى مدينة قرمان جنوب الأناضول هو من أصول تركية تزوج من أهل المنشية بعد أن استقر بها، أبناءه يعرفون بالكراغلة.

كان أحمد القرامنلي أحد ضباط الانكشارية ألعاديين اختاره ألجند أن يكون حاكما على طرابلس الغرب دخلها في السابع والعشرون من سبتمبر 1711 م محاطا بترحيب من الأهالي العلماء. ينظر إلى كتاب تاريخ المغرب العربي الحديث (ليبيا)، ص 211 و 212.

[2]بكلربكي: لقب يطلق على من يتولى إدارة الولاية قبل التنظيمات وبعدها و يعين من طرف السلطان العثماني. ينظر إلى روبير مانتران كتابه تاريخ الدولة العثمانية.

(1) محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب المسمى بالتذكار تعليق الطاهر احمد زاوي طرابلسي، القاهرة، المطبعة السلفية،1349،ص207.

(2)احمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ليبيا، مكتبة الفر جاني، دس، ص 283.

(3)محمود علي عامر، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى، ليبيا)،جامعة دمشق، دس،ص211.

[3]تعددت الروايات حول مقتل حسن بحيث تقول بعضها بانَ يوسف توجه إلى منزل أخيه الأكبر حسن للحصول على موافقته للحكم فوجده جالسا مع والدته، فهجم عليه يريد قتله إن لم يؤيده، فتدخلت أمهما لالا حلومة محاولة إيقاف المشاجرة بينهما لكنَ يوسف رفض توسلات والدته فرفع سيفه يريد ضرب أخيه، فرفعت الأم يدها لمنعه لكن سيف يوسف قطعها من المرفق وبدلا

من الاهتمام بوالدته أطلق النار على أخيه المهتم بالأم المصابة فطرحه قتيلا، لتفاصيل أكثر أنظر كتاب المنهل العذب لصاحبه احمد النائب الأنصاري، ص 303.

[4]تقول بعض المصادر الأوربية بأن علي باشا الجزائري أي علي برغل بأنه لم يحصل على فرمان سلطاني بتعيينه واليا على ليبيا فهو لم يكن آنذاك من جيوش السلطان وإنما هو من الغزاة الذين قدموا لنهب المدينة وفي حين تؤكد الوثائق العثمانية أن علي باشا جاء بناءا على فرمان سلطاني.

[5]يذكر ابن غلبون أن حمودة باشا والي تونس آنذاك كلف جيشه باحتلال جربه و متابعة طريقه إلى طرابلس الغرب لاحتلالها وطرد علي باش الجزائري و تهيئة الأمر إلى الأسرة القرامنلية وأكدت الوثائق العثمانية بأن علي باشا الجزائري كتب إلى اسطنبول يعلمها بان بعض من في المدن الليبية يساندون الحاكم القرامنلي علي باشا وأفراد عائلته وأن والي تونس أمر بإرسال قواته لمساندة الأسرة القرامنلية.

(4)أتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911،تر خليفة محمد التليسي الدار العربية للكتاب، ط2، 1991م ،ص285.

(5)خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، ليبيا، دار الكتب الوطنية،ط3، 1997م ، ص148.

(6)أتوري روسي، ألمرجع ألسابق، ص 287.

(7)أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) ،لبنان، دار النهضة العربية، ط1، 2004م ،ص 25.

(8)محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مصر، مؤسسة شباب الجامعة، 2006م ،ص 57.

(9)جميل بيضون و شحادة الناطور وعلي عكاشة، تاريخ العرب الحديث، الإسكندرية ،دار الأمل،ط1، 1991م ، ص 133.

(10)شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الرياض، دار الزهراء، ط2، 2002 م،ص207.

(11) احمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 61.

(11)شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المرجع نفسه، ص 212.

(12)محمود السيد، المرجع السابق،ص60.

(6)حركة عبد الجليل سيف النصر"في أواخر أيام حكم يوسف القرامنلي استغل عبد الجليل ضعف الأسرة القرامنلية فأعلن انفصاله عنها ولم يتمكنوا من القضاء عليه.

(7) حركة غومة المحمودي" عندما قام مصطفى نجيب بأسر علي القرامنلي بتلك الطريقة ثار غومة المحمودي وأعلن رفضه للسلطان العثماني وقد خاض عدة معارك ضد الولاة العثمانيين بطرابلس. ينضر ألمنهل ألعذب ص342 .

(13) شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ت:محمد عبد الكريم ألوافي، بنغازي، جامعة قاز يونس،ط3، 1994م،ص 454.

(14) أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي، المنهل ألعذب، 342.

(15)شارل فيرو، ألمرجع نفسه، ص 456.

(8) محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن يوسف بن عبد الله بن الخطاب بن علي بن يحي بن راشد بن احمد المرابط ابن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن حسن بن إدريس بن سعيد بن

يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن ابن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي. ولد سنة 1202 هـ صبيحة يوم الاثنين الموافق للثاني عشر من ربيع الأول. ينظر إلى كتاب الحركة السنوسية في ليبيا.ص17.

(9) برقة" إقليم برقة احد أقاليم ليبيا الثلاثة برقة، طرابلس، فزان، وهي اكبر هذه الأقاليم من حيث المساحة 700 كلم2 ويمتد هذا الإقليم من هضبة السلوم شرقا و حدود طرابلس غربا وأصبحت تعرف بهذا الاسم منذ الفتح الإسلامي. ينظر إلى كتاب جغرافية ليبيا.

(16)علي محمد محمد الصلابي، سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي و عمر المختار، بيروت، المكتبة العصرية، ج3،2007م،ص 20.

(17)علي محمد محمد الصلابي، الحركة السنوسية الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس (التعليمي والحركي و التربوي والدعوي و السياسي)،لبنان، دار البيارق، ج1،دس، ص87.

(18)علي محمد الصلابي ،سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي و عمر المختار، بيروت، المكتبة العصرية، ج3،2007 م، ص18.

(19)علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص90.

(20)محمود السيد، تاريخ المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، ص 63.

الفصل الأول

بداية الاطماع الايطالية بليبيا

المبحث الأول: الاستعدادات الاقتصادية

كان المستعمرون الإيطاليون ينظرون إلى حوض البحر الأبيض المتوسط وإلى بلدان الشمال الإفريقي الممتدة على ساحله على أنها مناطق طبيعية لنفوذهم، فقد كانت ايطاليا تعتبر نفسها مهضومة الحقوق في اقتسام إفريقيا فحاولت بكل الوسائل أن تضع أيديها على منطقتي طرابلس وبرقة اللتين كانتا تعتبران رأس جسر مناسب من اجل تحقيق مطامح عدوانية تقوم بها ايطاليا في إفريقيا.(1)

أخذ الرأسمال الإيطالي يتغلغل بصورة تدريجية في طرابلس وبرقة تحت شعار ما يسمَى بالنفوذ الاقتصادي السلمي، ولم يكن ينظر إلى هاتين المنطقتين على أنهما مكان مناسب للتوظيف الرأسمالي فحسب بل وكسوق لتصريف السلع النسيجية والغذائية والكيماوية وغيرها من فروع الصناعة الايطالية.(2)

ففي سنة 1900م اقامت شركة "روباتينوRobatino" للملاحة خطا بحريا منتظما مع مدينة طرابلس.(3)

كانت حركة السفن في الميناء تسجل زيادة مطردة سنة 1890م، وقد دخلت ميناء طرابلس في سنة 1905م سبعمائة وثلاثون سفينة، حمولتها 326.570 طنا، منها 166 سفينة ايطالية، حمولتها 182.681 طنا، وخرج من الميناء 736 سفينة بحمولة إجمالية قدرها 329.368 طنا، منها 165 سفينة ايطالية بحمولة 182.852 طنا، إذن لقد كانت الحمولة الايطالية ضعف الحمولة الانجليزية، وأربعة أضعاف الفرنسية، وكانت التجارة الايطالية مع طرابلس تقوم على الدقيق

والمنسوجات القطنية وخيوط القطن والمنسوجات الحريرية والقهوة والحبال وأعواد الثقاب والأثاث والبترول والأواني الخزفية والورق، وقد ارتفع الاستيراد الايطالي من 1.300.000 طن في سنة 1901م إلى 2.223.000 طن في سنة 1905. (4)

-ايطاليا شأنها شأن بقية الدول الأوربية الكبرى حظيت في هذه المنطقة بحق التمتع بالتسهيلات الكبرى وذلك ابتداءا من فبراير 1873م.أنشئ أول مكتب ايطالي تجاري في بنغازي سنة 1882 م وبعد سنة أرسلت بعثات تجارية خاصة إلى برقة وفي بداية القرن العشرين أخذ التوسع الاقتصادي الايطالي يزداد وطأة، افرد "غالوفي" دعايته مكانا خاصا من مزاعم القاعدة بأن الازدهار سيصيب اقتصاد طرابلس في حال انتقالها إلى الإدارة الايطالية وبعد دراسة التقارير التي قدمتها مجموعة غالوgallo إلى روما تقرر بأن يفتتح في طرابلس فرع (Bankodiroma)(5) فهذا البنك أصبح أداة أساسية للتوسع الاقتصادي والوسيلة الفعالة لمختلف ألوان النشاط التخريبي في ولاية طرابلس فكان مصرف روما الشديد التأثير والذي مهد من الناحية العملية للاستلاء على طرابلس وبرقة، وقد تم تغلغل هذا المصرف في ولاية طرابلس بموافقة الحكومة الايطالية وتشجيعها، ووفقا لأقوال إدارة "بانكودي روما" فإن الحكومة الايطالية قد عبرت سنة 1905 م بشكل استعراضي عن ضرورة تحقيق سياسة التغلغل بوسائل عملية(6)، ومن الأمور التي لعبت دورها الفعّال في تشجيع نشاط المصرف أنَ وزير خارجية ايطاليا في ذلك العهد "تيتوني" كان أحد كبار المساهمين في ذلك المصرف وكان أخوه نائب رئيس إدارته، فبعد أن أقام المصرف فروعا له في مدن طرابلس الغرب(برقة، بنغازي، الخمس، زوارة، مصراتة، درنة، طبرق، السلوم، طرابلس وغيرها)، أخذ بنفسه يحضر الحكومة على

احتلال طرابلس الغرب(7) وبالإضافة إلى العمليات المصرفية كانت فروع المصرف في طرابلس وبرقة تقوم بنشاط حرفي صناعي وزراعي وبأعمال تجارية وبمختلف أعمال التهريب وبين 1907م و1910 م قام المصرف بعمليات ترتبط بطرابلس وبرقة بقيمة تعادل 245 مليون ليرة تقريبا.(8)

ولقد أكد العديد من الباحثين على دور المصرف في تحريض حكومته بالإسراع باحتلال طرابلس الغرب، وذلك عن طريق الصحف التي يمتلكها مثل ايطاليا "Giornale D'Italia" وصحيفة الصباح "Mattino"، فقد كان بانكودي روما يقوم بشراء الأراضي وغيرها من الأملاك حيث وضع أيديه على أخصب الأراضي بأثمان تعادل عدة أضعاف الأسعار العادية، وأقيمت بأموال المصرف مصانع لعصر زيت الزيتون وللجليد الصناعي ومطحنة كبرى ومصنع للورق ومصنع آلي وورشات للتصليح ومطحن للحجارة، وكان المصرف يملك المحطة الوحيدة في البلاد لإنتاج الكهرباء ومصنع الصابون ومؤسسات لتصنيع ريش النعام،(9) وفي سنة 1910 وبمساعدة من التمويل الحكومي السنوي في حدود 200 ألف ليرة افتتح المصرف خطين بحريين: مالطا – طرابلس– ألإسكندرية وطرابلس –بنغازي– الإسكندرية،(10) وبذل بانكودي روما جهودا لفرض الايطاليين على أسواق طرابلس وبرقة، فقد زاد الايطاليون من شحن بضائعهم إلى طرابلس وخاصة تلك البضائع المصنعة والأقمشة والمرمر والخمور والسكر والجبن والأرز والورق، وفي سنة 1908 احتلت ايطاليا المرتبة الثانية بعد انجلترا في تجارتها مع طرابلس وبرقة(11)أما المهمة الكبرى التالية لفروع "مصرف روما" في الولاية فكانت القيام بالنشاط التجسسي التخريبي، فالجواسيس والعملاء الايطاليون الذين أنهوا مدرسة "اليسوعية الجزويت" كانوا ينشطون تحت ستار موظفي المصرف في فروع "بانكودي

روما"،(12)أثار تزايد التوسع الاقتصادي مضافا إلى النشاط التجسسي التخريبي القلق في عاصمة الإمبراطورية العثمانية فاقتطاع الأراضي الأخيرة في الشمال الإفريقي كان يمكن أن يعمّق من الأزمة السياسية الداخلية في الإمبراطورية، كانت عمليات هذا المصرف والمرتبطة باستملاك العقارات تمثل خطورة خاصة بالنسبة للسلطات التركية، فقد كان" بانكودي روما" يعطي القروض بفائدة صغيرة نسبيا شريطة رهن الأرض أوغيرها من العقارات غير المنقولة، وفي شروط الوضع الاقتصادي المضني في البلاد كانت غالبية الطرابلسيين عاجزة عن سداد الأقساط المطلوبة إلى المصرف مما كان يمكنه من وضع يده على الأراضي وسواها من العقارات فسرعان ما صار هذا البنك مالكا كبيرا للأراضي،(13) بدأت الحكومة التركية بالمناورات ودخلت في نزاع مديد الأمد مع الأوساط الحاكمة في ايطاليا، وتجلى ذلك قبل كل شيء في أن الوالي المعين في طرابلس سنة 1904م وهورجب باشا كان المعارض العنيف للتوسع الايطالي في ولاية طرابلس الغرب، وقد وجه جهوده بالدرجة الأولى ضد بانكودي روما، فوقف بحزم ضد افتتاح فروعه، إلا أن النفوذ الايطالي داخل الحكومة التركية التي كانت تتخوف من التعقيدات المقبلة مع الدول الأوربية قد أتاح لبانكودي روما التوصل إلى تحقيق أهدافه على الرغم من إرادة حاكم الولاية(14) كان أكثر ما قام به رجب باشا بحزم ومتابعة هو أنه اتخذ الإجراءات لوقف شراء فروع "بانكودي روما" للأراضي في طرابلس وبرقة وعلى الرغم أن الحكومة التركية كانت تلحّ على بيعه الأراضي المتروكة وكان اشد الناس ضغطا على حكومة استانبول وعلى حاكم ولاية طرابلس نفسه السفير التركي في روما، حقي باشا وأعوانه في الحكومة التركية.

وعلى الرغم من كل هذه الضغوط توصل رجب باشا إلى حظر بيع الأراضي للبنك كمؤسسة ليس لها صفة حقوقية، وهوما جعل المحاكم العثمانية في الولاية تحجم عن النظر في أية قضية يقدمها المصرف ضد تصرفات السلطات المحلية.(15)

وهكذا بدأت حركة جماعية ضد نشاط رجال الاستخبارات وضد التوسع الاقتصادي ولم يكن ذلك دون مشاركة من الإدارة التركية في ليبيا فقد نظّم اجتماع سنة 1910م في الخمس حضره مندوبون عن مدن منطقة طرابلس –مصراتة– سرت – الخمس –زليتن ومنطقة مسلاتة، واتخذ هؤلاء قرارهم بإيقاف أي تعامل مع بانكودي روما، وحظر بيع الأراضي إليه والاقتراض منه، وبمقاطعة خطوط البواخر التي تعود اليه، وبالتوجه إلى السلطات التركية بإيقاف نقل بريدها عن طريق البواخر الايطالية، وتوصّل المجتمعون كذلك إلى الاتفاق حول الإسراع بتجنيد الطرابلسيين وتوزيع السلاح على السكان بهدف حماية البلاد.(16)

قدمت قرارات الاجتماع إلى المتصرف التركي في الخمس وأرسلت نسخ منها إلى دوائر تحرير الصحف الأوروبية، وشكلت لجنة لتطبيق هذه القرارات ولم يعد ممكنا أمام هذه الظروف الإبقاء على الحاكم الموالي للطليان، وسرعان ما تم استبداله" بإبراهيم أدهم" الذي لم يكن يخفي مقته للطليان وقد قام بكل ما هوممكن للإعداد من أجل المقاومة، ولقد بادر" إبراهيم باشا "إلى حظر بيع الأراضي إلى بانكودي روما، وأصبح السكان الذين يقومون بمثل هذه العمليات مع المصرف يتعرضون للمحاكمة.(17)

المبحث الثاني: دور ألجالية وألإستخبارات ألإيطالية

لقد أسهم الرحالة الايطاليون بدور هام وخطير في التمهيد للغزوالايطالي، حيث قدم العديد منهم إلى طرابلس كالدكتور شرفيللي "Cervilli" وديلاشيلا "Dell Cella" وكامبيرومانفيردو"Camperimanfreedo" وغيرهم، وقد لخص نشاط أولئك الرحالة في تقرير أعده "أنتوني كاكيا" بقوله " ... وعلى الرغم من قرب هذه البلاد منا، والمصالح التجارية والأركيولوجية التي يجب أن تمثلها لنا فقد كان عدد الايطاليين الذين جعلوها هدف رحلاتهم أقل بكثير من عدد الألمان والإنجليز والفرنسيين إننا نضيع وقتنا وأنفسنا بالثرثرة بينما يعمل غيرنا ويكد ..."(18) ذكرت القنصلية الإيطالية لعام 1881م أن الجالية الايطالية بطرابلس لا تتعدى المائة وخمسون عائلة معظمهم من توسكانيا "Toscana" ونابولي "Napoli" وبعد الاتفاق الودي في أفريل لعام 1904م، والذي حددت فيه الدول الأوربية نصيب ايطاليا في الممتلكات العثمانية كثر عدد تلك الجالية حيث وصفها الرحالة "كامبيرو" بأنها قوية لها مؤسساتها الثقافية والتجارية والصناعية.(19)

كانت الأوساط الايطالية الحاكمة وخاصة أمثال "جوليتي" تلك الشخصية السياسية التي ترأست الحكومة الايطالية أكثر من مرة تعمل من أجل ضمان النجاح في تحقيق خططها إلى ممارسة النشاط التخريبي والتجسسي في مناطق الشمال الإفريقي ومن أجل هذه الغاية نظم مكتب خاص للاستخبارات ألحق به جواسيس ممن لهم دراية بالعربية، وممن يتمتعون بخبرة عملية في بلدان الشرق(20)في سنة 1904م بدأ العملاء الايطاليون يوجهون إلى ليبيا تحت أسماء مستعارة وقد وفد الكثير منهم إلى إفريقيا الشمالية بحجة البحث عن عمل وكان من بينهم أشخاص ذو اختصاصات

مختلفة ويكتب المؤرخ الليبي "خليفة المنتصر"(أن منهم من بلغت به الوقاحة أن زعم أنه قرأ الكثير عن الدين الإسلامي فاستهواه وفضل أن يدخل فيه ليكون من زمرة المهتدين).(21)

كان الجواسيس الايطاليين يدرسون عادات وتقاليد الليبيين بشكل خاص وأنشئت في كافة أرجاء طرابلس خلايا استخباراتية كان أعضاؤها مقيمون على اتصال مباشر بمكتب الاستخبارات يتلقون منهم الأوامر وينقلون إليه المعلومات، وبعد إخضاع هذه المعلومات لعمليتي التدقيق والتمحيص كانت ترفع إلى رئيس الوزراء "جولييفي" الذي أوفد إلى طرابلس شخصيات واسعة الخبرة من وزارة الخارجية برئاسة "غالو" الذي نزل طرابلس في صورة قنصل وإلى جانب تسريب الإخباريات السرية أعطيت لهذه المجموعة مهمة الاجتماع، ومن ثم وضع تقرير حول الوضع في البلاد، وبعد أن وصلت الأخبار من "غالو" حول استعداد بعض القادة المحليين للتعاون مع الطليان ضد الأتراك.(22)

أوعز جولييتي إلى أجهزة الاستخبارات بأن تبدأ حملة تشاور لفضح النظام التركي المتخلف والرجعي، والدعاية للديمقراطية السائدة في إيطاليا على حد زعمهم ، وأفرد في الدعاية مكان خاص من مزاعم الاستخبارات الايطالية.(23)

كان رجال الفاتيكان اللذين يمثلون مساهمي بانكودي روما يضعون اهتماماتهم المغرضة المرتبطة بتعميق تأثير الكاثوليكية في إفريقيا الشمالية عامة وفي طرابلس وبرقة بشكل خاص، وبوصول وزارة "جولييتي" الجديدة إلى السلطة أسند إلى "غالو" مهمة تنشيط أعمال المخابرات في طرابلس ،

وتوسيعها لتشمل منطقة برقة ولكي يركز العمل في يد واحدة ، وتوسع الإمكانيات الاستخبارية عين "فولي" مقيما أصيلا في تركيا وصارت تتوارد إليه الأخبار من منطقة طرابلس وبرقة من أجل تمحيصها واتخاذ الإجراءات اللازمة(24) وصار الإيطاليون من خلال عملائهم قادرين على التأثير على أعمال مختلف الدواوين والدوائر الحكومية بل وصار تأثيرهم ملموسا في قصور السلطان والمقربين منه، ولكن لم يقدر لروما الرسمية أن تستغل النجاح الذي توصلت إليه المخابرات الإيطالية ففي سنة 1908م حدثت ثورة جماعة تركيا الفتاة،(25) وصلت إلى السلطة وجوه جديدة فقرر "جولييتي" أن يستغل الوضع الداخلي المعقد في تركيا وقد مهد إلى ذلك بالإيعاز إلى مخابراته بالاستفسار عن عدد القوات التركية في ليبيا وعن أنواع الأسلحة التي بحوزتها، فتلقى أجوبة مشيرة إلى الأمل، قرر توجيه حملة عسكرية إلى ليبيا وبذلك تمكنت ايطاليا من ضمان موافقة الدول الكبرى على ضم ليبيا،(26) وقبل إعطاء الضوء الأخضر للقوات الإيطالية وضع "جولييتي" نصب عينيه المعلومات الجديدة للمخابرات ولكي يتجنب أي خطأ قد يؤدي إلى فشل العملية الايطالية بكاملها فإنه أوعز إلى الجاسوسين فارا وباتيسكي باتخاذ جميع التدابير واستخدام كافة الوسائل من أجل تأجيج نار الشقاق بين الأتراك والسنوسيون وبين العرب والبربر وفي الوقت نفسه فوض "جولييتي" "فارا" بأن يتصل بزعماء الجمعية السنوسية،(27) ويشهد له باسمه ببذل العون المادي والمعنوي إذا ما تزعموا خروج العرب على الأتراك أما فيما يتعلق "بفولبي" و"غراسو" و"موغارا" فقد صدرت إليهم التعليمات بإيهام السلطة العليا التركية بأن الحركة السنوسية تقوم باستعداداتها الجادة للتحرك من أجل طرد الأتراك وتحقيق الاستقلال وحكم البلاد ، وكان على الاستخبارات القائمة في تركيا أن تقنع الأتراك بأنهم إذا لم يسارعوا إلى

القضاء على الحركة السنوسية فإنهم سيخرجون من ليبيا(28) إلا أن نشاط رجال المخابرات في هذا الاتجاه لم يحقق نجاحا وقد كان زعماء السنوسية يحسون بالريبة حيال الدول الغربية وكانوا يتحاشون التعامل مع ممثليها باءت جميع المحاولات في الاتفاق مع زعماء الحركة السنوسية بالفشل.

اقتنعت إيطاليا بأن العلاقة بين الأتراك والسنوسيون حتى لوأنها توترت إلى ابعد الحدود سيظل من المستحيل حصول أي شيء في هذا الوقت.(29)

ظلت الحركة السنوسية تمثل عائقا في وجه المستعمرين الايطاليين فبدأت الاستخبارات الايطالية تسلك حيالها مسلكين فمن جهة أخذت تحرض التوصل إلى إقامة علاقات صداقة مع زعماء الحركة السنوسية عن طريق الرشاوى وبذل الوعود بالألقاب والمناصب نظير الكف عن النشاط الموجه إلى دعوة الشعب للمقاومة تحت شعار الجهاد ومن جهة أخرى راحت تتخذ إجراءات لنزع الثقة من الحركة السنوسية فكانت تحاول أن تشكك الشعب في صحة المعتقدات الدينية للحركة، وفي نهاية المطاف استقر نشاط الاستخبارات في ليبيا على الاتجاه الثاني وحاولت الاستخبارات الايطالية من خلال استغلال النزاعات بين قادة السنوسية ورؤساء القبائل أن تزرع بذور العداوة بينهم كما كانت تحاول بكل الوسائل أن تزكي عوامل النزاع بين القبائل فتمت محاولات لإقناع شيوخ القبائل وخاصة في برقة بالابتعاد عن السنوسيين والإيحاء لهم بأنهم لن يتمكنوا من مقاومة الاحتلال الايطالي وكانت المعلومات الواردة من طرابلس وبنغازي وماسا و"الحبشة" ومن بيروت واسطنبول تؤكد أن جميع المحاولات الرامية إلى إبطال تأثير السنوسية تنتهي بالفشل.(30)

قد نصت تقارير "البارودي" عضو المجلس الإداري لبانكودي روما على أنه لا شك في أن السنوسية في ليبيا تعتبر من أكبر العراقيل التي تعترض سبيل إعادة أمجاد روما في هذه البلاد المتوحشة ولا شك في أنها ستكون عائقا في وجه الاحتلال وبسط نفوذه.

فقد ذكرت الأخبار الواردة من بنغازي أن رجال الاستخبارات الذين كلفوا باللقاء المباشر مع تلامذة السنوسية استنفذوا كل الحيل لاستمالتهم نحو وجهة النظر المطروحة ولكن أحدا من هؤلاء الرجال لم يحقق نجاحا.(31).

وانطلاقا من ذلك بدأ "جولييتي" محاولاته لاستصدار فتوى من الجامعة الدينية والأزهر تتضمن تكفيرا لمبادئ السنوسية ويجب محاربتها، إلا أن المبعوثين الايطاليين فشلوا في هذه الحالة أيضا في تحقيق المطلوب فقد أخبر القنصل الايطالي في مصر بأن محاولات رجال الاستخبارات الايطاليين في إقناع مجلس علماء الدين في اتخاذ مثل تلك الفتوى بل وفي توجيه نداء بسيط يشير إلى تناقض السنوسية مع دين الإسلام قد باءت بالفشل.

أما في السياسية الخارجية فقد ذكرنا أن إيطاليا كانت تؤيد وحدة الممتلكات التركية ولكن عندما استولت جماعة تركيا الفتاة على الحكم سنة 1908 م ازدادت حدة التوتر بين تركيا وايطاليا، وبوفاة الأب "ياسيني" في درنة وموت "تيريني" احد الرعايا الإيطاليين في طرابلس كل هذه العوامل ساهمت في إصرار إيطاليا بالاستيلاء على ليبيا.(32)

المبحث ألثالث: الاستعدادات ألدبلوماسية

دخلت ليبيا منطقة اهتمام الرأي العام الإيطالي سنة 1881م وهي السنة التي فقدت فيها إيطاليا كل أمل في تونس، بعد أن سبقتها فرنسا إلى بسط الحماية عليها بموجب معاهدة قصر السعيد "باردو" التي عقدت بينها وبين الباي "حسن باشا" وقد أصيبت إيطاليا من جراء ذلك بخيبة أمل كبيرة، قضت على أمالها في احتلال ذلك القطر الذي كانت ترى أنها أحق الدول بالسيطرة عليه وامتلاكه لاعتبارات كثيرة أهمها دعوى الحقوق التاريخية في البحر الأبيض المتوسط، وقرب تونس من ايطاليا وقيام مصالح ايطالية بها ممثلة في جالية ايطالية كبيرة بكل ما يرتبط بوجودها هناك من مصالح وامتيازات.(33)

بعد إعلان الحماية الفرنسية على تونس شرعت الحكومة الايطالية خوفا من أن تضيع اللحظة المناسبة للاستحواذ على ولاية طرابلس، ففي سنة 1883م شكلت في نابولي" الجمعية الإيطالية لشؤون طرابلس الغرب وفي الرسالة السرية الموجهة بتاريخ 21 نوفمبر سنة 1884م إلى وزير الحربية الجنرال "روكوني" طلب وزير داخلية إيطاليا "ماتشيني" منه الاستعداد لغزوطرابلس، بنغازي وعدد من المراكز الأخرى المأهولة بالسكان في الولاية، واقترح لتحقيق هذه الغاية أن تجهز تحت السرية المطلقة حملة يبلغ تعداد أفرادها 30 ألف مقاتل وعلى الرغم من أن وزارتي الحربية، والحربية –البحرية قد اتخذتا إجراءات الإعداد لتجهيز الحملة فإن الحملة العسكرية على طرابلس لم تتحقق(34) ولقد قامت إيطاليا ما بين 1887–1902 بعمل كبير على الصعيد الدبلوماسي بتوقيعها لعدد من الاتفاقيات الدولية التي مكنتها في ما بعد من الاستيلاء على هذه المقاطعة التركية.

وطبقا لهذه الاتفاقيات الدولية التي أمكنتها فقد أمسكت كل من إنجلترا ودولة النمسا والمجر وألمانيا وإسبانيا وفرنسا عن القيام بأية مطالب نحو طرابلس وبرقة، فوضعتها من الناحية العملية تحت تصرف إيطاليا، وفي سنة 1902 م أبرمت فرنسا اتفاقية سرية مع إيطاليا حول تحديد مناطق النفوذ في منطقة البحر المتوسط(35) وبموجبها امتنعت لصالح إيطاليا، عن أية مطامع في طرابلس الغرب، وتركت لها لقاء ذلك حرية التصرف في مراكش، وتعهّدت إيطاليا لفرنسا بالوقوف على الحياد في حال هجوم ألمانيا، فالتحول في العلاقات الفرانكو– إيطالية أهاب بحكومة ألمانيا لاتخاذ الإجراءات لوضع إيطاليا في وضع حليف لها وعضو في الحلف الثلاثي، وأنهي إلى علم الحكومة الإيطالية بأن ألمانيا لن تضع أية عراقيل أمام إيطاليا في استحواذها على طرابلس الغرب.(36)

عند إعادة الحلف الثلاثي سنة 1907 والذي تشكل بعضوية إيطاليا، ألمانيا ودولة النمسا والمجر، تعهّدت الأخيرة بتقديم الدعم الدبلوماسي لإيطاليا في استيلائها على طرابلس وبرقة، كما أن الدبلوماسية الإيطالية حققت نجاحا كبيرا في تحقيق اعتراف إنجلترا بالحقوق الخاصة لإيطاليا في الشمال الإفريقي.(37)

بعد أن تلقّت إيطاليا التعهّدات الدبلوماسية بتمكينها من الاستيلاء على طرابلس وبرقة لم يكن عليها إلا أن تنتظر اللحظة المناسبة لغزو هذه الأراضي وعلى مدار 1902-1911م لم تكن الظروف مهيأة لمحاولات الإمبريالية الإيطالية تحقيق خطتها الاستعمارية.(38)

تهميش الفصل الأول

1-شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الانجلومصرية ، مصر، ط1 ، ص374 .

2 –محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ، "التاريخ ألمعاصر بلاد المغرب"، المكتب الاسلامي، ط2 1996، ص17 .

3 –إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، قارة إفريقيا، ج2

دار المريخ، الرياض، ص73 .

4-أبوالقاسم سعد الله ، شعوب وقوميات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985 م، ص21

5-نيكولاي إيليتشن بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969 م، تر:عماد حاتم ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2 ، لبنان، 2001 م ، ص116 .

6-الخزعلي كاظم، تاريخ الاقطار العربية المعاصر، ج2 ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، ص82 .

7-شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 375 .

8-نيكولاي ايليتشن بروشين، المصدر السابق، ص 117 .

9-جلال يحي، المغرب الكبير، ج3 ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966 م، ص100 .

10-مجمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989 م، ص98 .

11-العقاد صلاح، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970 م، ص95 ونيكولاي ايليتشن بروشين، المصدر السابق، ص119 .

12-احمد صدقي التجاني، وثائق تاريخ ليبيا، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، 1974م، ص55

13-صالحيه محمد عيسى، صفحات مجهولة في تاريخ ليبيا، الكويت، 1980 م، ص40 .

14-نيكولاي ايليتشن بروشين، المصدر السابق، ص119 .

15-محمد غريب جودة ، موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص122 .وزينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ص80 .

16-محمد سيد كيلاني، الغزوالايطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية مابين 1911-1917 م، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، مصر، ط1 ، 1996 م، ص22 .

17-خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931 م، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ص25 .

18-أمين سمير، المغرب العربي الحديث ، تر: كميل داغر، دار الحداثة، الجزائر، 1981 م، ص75 .

19-خليفة محمد التليسي، المصدر السابق، ص27 .

20-أمل عجيل، دعاء فرح، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(ليبيا، السودان، المغرب)، édito grips، 1998-1999 م، ص23 .

21-قدورة زاهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية ، لبنان، ص419.

22-نيكولاي ايليتشن بروشين، المصدر السابق، ص201 .

23-الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة ، عمان، ط1، 2004م، ص 31 .

24-hollis christopher:italy in africa(london 1941)p24.

25-راشد احمد إسماعيل، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، ص240 .

26-نيكولاي ايليتشن بروشين، تاريخ ليبيا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، المرجع السابق ، 65.

27-نيكولاي ايليتشن بروشين، تاريخ ليبيا منذ مطلع القرن العشرين حتى سنة 1969 م، المصدر السابق، ص201 .

28-ابومدينة حسين مسعود، جغرافية طرابلس الغرب، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1 ، 2005 م، ص28 .

29-السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص12 .

30-ياسين نمير طه، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر ، 2010م، ص32 .

31-جلال يحي، المرجع السابق، ص80 .

32-السيد محمود، المرجع السابق، ص14 .

33-نيكولاي ايليتشن بروشين، تاريخ ليبيا منذ مطلع القرن العشرين حتى سنة 1969 ، المصدر السابق، ص202 .

34-نيكولاي ايليتشن بروشين ، تاريخ ليبيا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، المرجع السابق، ص68 .

35-زينب عصمت راشد، المرجع السابق، صص114 .

36-نيكولاي ايليتشن بروشين، تاريخ ليبيا منذ مطلع القرن العشرين حتى سنة 1969، المصدر السابق ، ص204 .

37-جلال يحي، المرجع السابق، ص82 .

38-نيكولاي ايليتشن بروشين، المصدر السابق، ص206 .

الفصل الثاني

الاحتلال الايطالي لليبيا

المبحث الأول: الإنذار الإيطالي لليبيا

زادت العلاقات الايطالية التركية حدة في نهاية عام 1910م وبداية عام 1911، فالأزمة المراكشية الثانية التي اشتعلت مجددا في ربيع سنة 1911م، والتي كانت نتيجة للتنافس بين ألمانيا وفرنسا هيّأت الجوالملائم لتنفيذ إيطاليا لمخططاتها العدوانية في إفريقيا.

قررت الأوساط الحاكمة الايطالية انه من الضروري احتلال طرابلس الغرب قبل أن تحلّ الأزمة المراكشية.(1).

ولكي تزيد الحكومة الايطالية من تفاقم الوضع، عبرت في مذكرة وجهتها إلى الحكومة التركية بتاريخ 23 سبتمبر 1911م، عن قلقها بسبب الهيجان في طرابلس والذي زعمت بأنه يهدّد سلامة الايطاليين، وطالبت بوقف إرسال الأسلحة إلى طرابلس، كما وجه الايطاليون مذكرة احتجاج ثانية بمناسبة وصول الباخرة "درنة" إلى طرابلس وهي محمّلة بالأسلحة.(2)

وفي 26 سبتمبر ودون أن تنتظر الحكومة الايطالية ردًّا على مذكرتها قدّمت إلى الباب العالي إنذارا في حدود 24 ساعة يعتبر في مضمونه واحدا من أكثر الوثائق رقاعة في جميع الفترات السابقة من تاريخ الامبريالية الايطالية.(3)

كان الإنذار ينص على ما يلي:

"لم تتوقف ايطاليا أثناء عدد من السنين عن تذكير "الباب العالي" بالضرورة القصوى لوضع حدّ لتلك الفوضى والإهمال اللذين تركت فيهما طرابلس وبرقة من جانب الحكم التركي حتى تتذوق هذه المناطق نفس التقدم الذي تمّ في أقطار أخرى من الشمال الإفريقي، وهذه التعديلات تقتضيها

ضرورات المدنية ، وتعدّ مصلحة حيوية من الدرجة الأولى بالنسبة إلى ايطاليا نتيجة لقرب تلك الأراضي من الشواطئ الايطالية.(4)

وقد أكد الإنذار على ضرورة تحويل طرابلس إلى إقليم متحضر وعلى وقف المعارضة لايطاليا في الحال، وعلى أن التجربة الماضية جعلت من المستحيل على ايطاليا أن تتفاوض مع تركيا، وعلى أن التقارير القنصلية تشير إلى أن الوضع في طرابلس خطيرا جدا على الرعايا الايطاليين، ومن ثمة فإن الحكومة الايطالية "التي تجد نفسها مجبرةً على حماية كرامتها ومصالحها، قد عزمت على المضي لاحتلال طرابلس وبنغازي عسكريا "وأصر الإنذار أيضا على وجوب أن يكون الردّ التركي بواسطة السفارة التركية برومة.(5)

وقد أُشير في نهاية المذكرة إلى أن الحكومة الإيطالية تجد نفسها ملزمة بالتفكير في مصالحها، مضطرّة إلى القيام باحتلال طرابلس وبرقة عسكريا ما دام ذلك هوالحل الصائب الوحيد ضمن الوضع الموجود، كما عبّرت حكومة الملك عن عملها بألا تقوم السلطات التركية بإحداث أية عقبات تحول دون تحقيق إيطاليا لمخططاتها وأن بإمكان الحكومتين أن تصلا إلى تسوية لكافة الأمور.(6)

كان الرد التركي على الإنذار الايطالي دبلوماسيا ومؤدبا، وقد جاء فيه : "...إن هذه البلاد ولاية عثمانية لا يتخلّى عنها الباب العالي ، وأن ليس على الطليان فيها من خطر البتّة، وأن الاستعدادات التي تقوم بها ايطاليا التي تربطها بالدولة العثمانية علاقات ودية تتنافى مع عواطف الولاء.." اختتمت الأستانة ردّها الذي سلّم للسفارة الايطالية في الساعة السادسة من صباح الجمعة

29 سبتمبر 1911م "... بإبدائها الاستعداد للحوار بشأن المطالب الايطالية ولكن إذا رفضت ايطاليا وتابعت مقاصدها فإن الحكومة العثمانية تقوم بما يتوجّب عليها".(7)

أكّدت الحكومة التركية بأنها لا يمكنها أن تكون مسؤولة على تأخُّر حركة التقدّم في طرابلس، لأن ذلك يرجع إلى مسؤولية العهد القديم للسلطان عبد الحميد، وأنها قد أظهرت التعاون الدائم بالنظر إلى المصالح الاقتصادية الإيطالية، وأضاف الرد التركي "..بأن الحكومة التركية لها التزامات دولية نحوالدول الأخرى، تلك الالتزامات التي لا يمكن هدمها بإرادة طرف واحد "إيطاليا" من بين جميع الأطراف..".(8) وقد عبّرت الحكومة التركية عن استعدادها لعدم الاعتراض على نشاط إيطاليا الاقتصادي في المناطق الإفريقية الشمالية من الإمبراطورية العثمانية ولتسوية النزاع بالطرق السلمية.(9)

وقد عبّرت روما في مذكرتها الصادرة بتاريخ 29 سبتمبر 1911 م عن عدم ارتياحها من رد الحكومة التركية وجاهرت بقطع العلاقات مع الإمبراطورية العثمانية وإعلان حالة الحرب.(10)

قال السلطان العثماني "محمد الخامس" للوفود الليبية التي أخذت تزوره طالبة العون والإمداد لدفع هذا العدوان. "... لقد أردت أن أجمع مجلس المبعوثان أي البرلمان، ولكن عارضتني وزارة حقي باشا..".

وقال: "... إني كنت أحبُّ أن تكون جميع استعدادات الدولة كذلك التي رأيتها في أدرنة وسيلانيك، ولكن وزارة "حقي باشا" أهملت أمر طرابلس الغرب بحجة الاقتصاد في النفقات الحربية، وحلَّت التنظيمات العسكرية التي كانت قد أنشئت في عهد السلطان "عبد الحميد "وجرّدت الأهالي من السلاح ...".(11)

أعلنت الحكومة الإيطالية الحرب على تركيا على الساعة الثالثة بعد ظهر يوم 29 سبتمبر 1911م وقد أعلنت أن هدفها هواتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية الإيطاليين وجميع الأجانب.(12)

المبحث الثاني: الإنزال العسكري بليبيا

في 29 سبتمبر 1911 وهوذات اليوم الذي تسلّمت فيه إيطاليا ردّ الدولة العثمانية وجه ممثّل الحكومة الإيطالية إلى الصدر الأعظم وسلّمه بيانا بإعلان الحرب كما أصدرت الحكومة الإيطالية في رومة صورة لهذا البيان، فبدأ بذلك العدوان الإيطالي.(13)

ظهر الأسطول الإيطالي أمام طرابلس يوم 30 سبتمبر 1911م وحاصرها لمدة 3 أيام يوم 3 أكتوبر 1911م قصفت الأساطيل الإيطالية مدينة طرابلس المدنية الواقعة داخل الأسوار التاريخية، وكانت الحامية التركية بقيادة "نشأت باشا" قد تخلّت عن المدينة، وخرجت إلى الدواخل في محاولة لإقامة جبهاتها في المواقع الداخلية في البلاد.(14)

وفي 4 أكتوبر 1911 سقطت مدينة طرابلس في يد الإيطاليين(15) ثم حدثت معركة بومليانة التي انتصر فيها الإيطاليون.

زحف المجاهدون العرب والأتراك إلى عين زادة، وسينات بني آدم لكنهم انهزموا أمام الإيطاليين.(16)

وفي اليوم ذاته كانت فرقة من الأسطول تضرب مدينة طبرق وحصونها البسيطة، وكانت طبرق أول بقعة من التراب الليبي يحتلها الإيطاليون، حيث صدرت الأوامر إلى الحملة بالمبادرة إلى احتلالها قبل احتلال طرابلس وبنغازي بالنظر لما كانت تمثله من أهمية على الساحل الشرقي من ليبيا، وقد اهتمت إيطاليا منذ بداية الحملة اهتماما خاصا، بتأكيد سيادتها على المواقع الهامة القريبة من الحدود الشرقية طبرق والحدود الغربية زوارة للحيلولة دون تهريب الأسلحة.(17)

احتفظت الوحدات البحرية بمدينة طرابلس، حتى نزول قوات الحملة بها يوم 11 أكتوبر 1911م بقيادة الجنرال" كانيفا "وقد بادرت فور نزولها إلى احتلال أيار أبي مليانة، لتأمين مصادر المياه لقواتها وعملت على إنشاء جبهة هلالية حول المدينة، تمتد من أبي ستة وشارع الشط حيث الإذاعة ومستشفى أندير حاليا وصولا إلى قرجي وباب قرقاش.(18)

وسيرا مع الخطة العسكرية والسياسية الرامية إلى احتلال المواقع الهامة على الساحل الليبي، ثم إنزال قوات إيطالية في درنة يوم 18 أكتوبر 1911م بعد أن قصفت القوات الإيطالية هذه المدينة يوم 16 أكتوبر ودمرت مواقعها الدفاعية واحتلت المدينة كاملة يوم 04 نوفمبر.(19)

يوم 19 أكتوبر نزلت القوات الايطالية ببنغازي عند الشاطئ الرملي المعروف باسم "جوليانا"، فقد بادرت ايطاليا إلى حشد الحملة الخاصة ببنغازي بقيادة الجنرال بريكولا، ووصلت الحملة إلى شواطئ بنغازي يوم 18 أكتوبر 1911، وقامت السفن الحربية بالتمهيد لعمليات النزول بقصف مُركَّز على الشواطئ.(20)

لم تستطع القوات الايطالية أن تحقق في هذا اليوم مكاسب تذكر سوى احتلالها لثكنة البركة والمناطق المجاورة لها، فلم تستطع أن تزحف نحو المدينة إلا في صباح اليوم التالي، بعد قصف السفن الحربية لبنغازي أثناء الليل، فتمكنت من دخولها يوم 20 أكتوبر 1911.

وفي يوم 17 أكتوبر 1911، كانت السفن الحربية تواجه شاطئ مدينة الخمس، وتطلب استسلام الحامية التركية بها، وإمهالها مدة معينة.

ثم أخذت السفينة الحربية "فاريسي" في قصف المدينة الصغيرة وكذلك المناطق الشرقية والغربية منها، لم تستطع القوات الايطالية أن تنزل في ذلك اليوم إلى البر بسبب رداءة الأحوال الجوية، طيلة 4 أيام لم تتمكن القوات الايطالية من النزول إلا عند الساعات الأولى من صباح يوم 21 أكتوبر(21) يوم 13 ديسمبر 1911 تمكنت القوات الايطالية من احتلال تاجوراء، وكان ذلك أقصى امتداد وتوسع تحققه نحو الشرق.

لم تستطع القوات الايطالية أن توسع دائرة احتلالها نحو الغرب إلا بعد ثلاثة أشهر من النزول حيث حرصت على احتلال "قرقارش" لتأمين استخراج الصخور من محاجره لاستخدامها في بناء المنشآت العسكرية، فتحركت يوم 18 جانفي 1912م قوة كبيرة من الجيش الإيطالي وقامت بشنِّ هجوم على المجاهدين، لكنها واجهت هجوما كبيرا اضطرها إلى طلب النجدة التي تحركت نحوها في اليوم التالي بقوة برية كبيرة القطع الحربية البحرية.(22)

وفي ربيع 1912م اتجهت القوات الايطالية إلى المناطق الساحلية الغربية من ليبيا، وقد اختاروا جزيرة "فروة " فنزلوا بها يوم 11 أفريل 1912م وتتابعت عمليات النزول حتى يوم 14 منه.

وعملت على توجيه قسم من قوتها إلى البر لاحتلال الحصن التركي بابي كماش.(23)

ظل موقف الايطاليين محفوفا بالخطر وعرضة للمضايقات المستمرة من طرف المجاهدين حتى أواخر جوان 1912، خلال شهرين ونصف لم يحتلوا خلالها سوى جزيرة فروة وأبي كماش، ولم يتحركوا نحو الشرق إلا بعد أن وصل المزيد من القوات والدعم الحربي بعد معركة سيدي سعيد احتل الايطاليين مرتفع سيدي سعيد، ثم احتلت زوارة ودخلتها يوم 6 أوت 1912م.(24)

غادرت السفن الحربية ميناء طرابلس عند الساعة الرابعة من مساء يوم 15 جوان 1912م بعد أن أحيطت بسرية مطلقة، وهي تتكون من سبع سفن حربية وثلاث عشرة سفينة نقل وإنزال، ونزلت هذه القوة فجر يوم 16 جوان بشواطئ مصراتة بعد قصفها الساحل.

وبادرت على الفور إلى احتلال أبي شعيفة والمرتفع الواقع إلى الجنوب منه وحاولت أن تأخذ طريقها إلى منطقة "الزورق" تمهيدا للزحف على المدينة. توالى إنزال القوات ووصول الدعم فدخل الايطاليون مصراتة للمرة الأولى يوم 8 جويلية 1912م.(25)

بعد استمرار المعارك في منطقة درنة، حاولت القوات الايطالية الخروج من الحصار والتوغل نحوالداخل، فهاجمت الموقع المعروف بـ "قصر اللبن" يوم 14 سبتمبر لصدّ الايطاليين من التوسع.(26)

بعد معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة (أوشي–لوزان) يوم 18 أكتوبر 1912 كان الاحتلال الايطالي يتركز في:

1. مدينة طرابلس حتى تاجوراء شرقا وسيدي بلال غربا وعين زارة جنوبا.
2. مدينة زوارة حتى أبي كماش غربا والجبل ورقدالين شرقا وجنوبا.
3. مدينة الخمس ومنطقة المرقب ولبدة.
4. مدينة بنغازي وبعض الضواحي المجاورة لها.
5. مدينة طبرق.
6. مدينة درنة. (27)

التوسع الإيطالي بعد معاهدة أوشي:

بعد عقد معاهدة لوزان بين الاحتلال الإيطالي والدولة العثمانية، انقسم الرأي العام الليبي بين مستسلم وبين مصرٍّ على الكفاح.

وفي هذه الأوضاع بادرت القوات الايطالية إلى احتلال المواقع الداخلية فاستولت على سواني بني آدم 15 نوفمبر، العزيزية 16 نوفمبر، فندق بن غشير 17 نوفمبر.

زحفت القوات الايطالية من قواعدها في زوارة نحو رقدالين وزلطن، ومن الخمس نحو سوق الخميس ومن مصراتة نحو زليطن وتاورغاء.

العجيلات في3 ديسمبر م 1912، الزاوية في 4 ديسمبر، غريان في 8 ديسمبر.

14 ديسمبر القصبات و18 ديسمبر ترهونة و30 ديسمبر سرت.

15 فيفري 1913م بني الوليد.(28)

بعد معركة جندوبة يوم 23 مارس 1913 م التي قامت بين القوات الايطالية والمجاهدين تمكن الايطاليون من السيطرة على الجبل الغربي فدخلت قواتهم يفرن يوم 27 مارس والزنتان 5 أفريل وجادوا 6 أفريل ونالوت 12 أفريل 1913م، وكذلك بئر الغنم والجوش وغدامس 27 أفريل 1913م.(29)

تركز الجهد الإيطالي على توسيع رقعة الاحتلال في المناطق الشرقية من بنغازي حتى المناطق الوسطى من الجبل الأخضر، فتمكنت متن الاستيلاء على الرجة يوم 22 أفريل 1913 بعد معركة كبيرة.(30)

يوم 21 أوت 1913م استولت القوات الايطالية على سلوق ويوم 26 أوت على قمينس، وذلك في محاولة لها للتوسع من منطقة بنغازي الى أجدابيا والخليج.

احتلال فزان 1913–1914م:

رأت القوات الايطالية ضرورة احتلالها فأسندت قيادة هذه الحملة إلى الكولونيل "مياني Miani" وهومن الضباط ذوي الخبرة العسكرية، وقد بدأ في التمهيد لهذه العملية باحتلال أبي نجيم جانفي 1913م ومزدة جوان 1913م ثم سوكنة 22 جويلية 1913م.(31)

بعد معارك طاحنة بن القوات الايطالية والمجاهدين تمكن "مياني" من احتلال سبها فيفري 1914، مرزق 3 مارس 1914م، ويوم 12 أوت 1914م احتل الايطاليون غات وأوباري، لكن أحلام مياني في احتلال فزان لم تكتمل.(32)

تمكن الايطاليون من احتلال أجدابيا يوم 15 أفريل 1914م بعد معركة عنيفة.

الاحتلال الايطالي لليبيا بعد معركة القرضابية 28 أفريل 1915م:

بعد هذه المعركة اقتصر الوجود الايطالي بطرابلس الغرب على أسوار مدينتي طرابلس والخمس، وأمام هذا الفشل لجأت ايطاليا إلى انتهاج العمل السياسي والعسكري فأبرمت مع المجاهدين اتفاقية عكرمة، فأنهت هذه الاتفاقية كافة عملياتها الحربية في برقة.(33)

إعادة احتلال طرابلس الغرب 1922–1931م:

بدأت عمليات إعادة الاحتلال بالنزول يوم 26 جانفي 1922 بميناء قصر أحمد بمصراتة.

ثم توجّهت إلى المناطق الساحلية الغربية، فركزت القوات الإيطالية إلى قطع خطوط السكة الحديدية، والاتصالات الهاتفية وسيطروا على المنطقة سيطرة تامة.(34)

عقب السيطرة على المنطقة الغربية الساحلية، عمل الإيطاليون على الاستعداد لاحتلال الجبل الغربي، فحشدوا لهذا الغرض 7400 بندقية و600 فارس و10 قطع مدفعية وأسندت مهمة احتلال الجبل إلى الجنرال "غراسياني" فتمكن من السيطرة على جادو، نالوت، كاباو، وإتّخذ يفرن قاعدة للزحف على غريان فتمكن من احتلالها يوم 17 نوفمبر 1922م.(35)

استولى الإيطاليون على ترهونة يوم 6 فيفري 1923م، وزحفوا من الخمس وترهونة نحوزليطن ومصراتة ابتداء من 21-26 فيفري 1923م فتمكنوا من دخول مصراتة المدينة يوم 26 فيفري 1923م.(36)

وتلت ذلك عمليات حربية في المنطقة الواقعة جنوبي بنغازي، أي الشليظة ومسوس والكرداسي واتيلات، تمهيدا للزحف على أجدابيا وقد تمّ احتلالها يوم 21 أفريل 1923م، وفي أواخر سنة 1923م تمّ احتلال ورفلة.

في أوت 1924م استأنف الايطاليون عملياتهم الحربية يقصد احتلال جردس الجراري وخولان وإنشاء قواعد أمامية بهما.(37)

بعد سقوط مصراتة وورفلة اتجه المجاهدون إلى سرت ، فأخذت القيادة العسكرية الايطالية تستعدُّ للحملة على سرت، حيث حشدت قوة كبيرة تقدر بحوالي 3200 رجل مسلح، تحركت هذه القوة من مصراتة وقامت بمهاجمة سرت يوم 23 نوفمبر 1924م.

أعدت القوات الايطالية قوة كبيرة في نهاية جانفي 1926م، تحركت من قواعدها في مساعد واستولت على الجغبوب في 7 فيفري 1926م.(38)

بعد العمليات التي جرت في القبلة بين سنتي 1928-1929م بدأت القوات الايطالية في نهاية 1929م العمل على احتلال فزان، فتمكنت هذه القوات من احتلال براك يوم 5 ديسمبر 1929م ومرزق يوم 23 جانفي 1930، واستمرت قوات "غراسياني grasyani" تعمل في أقصى الجنوب تلاحق محلات المجاهدين.

لم يبق للايطاليين بعد احتلالهم فزان، في أواخر سنة 1929م وبداية سنة 1930م سوى العمل على السيطرة على منطقة الكفرة والمناطق الجنوبية المجاورة لها.(39)

المبحث الثالث: معاهدة لوزان 1912 م

بمجرد اندلاع النزاع بين ايطاليا وتركيا بدأت النشاطات الدبلوماسية الهادفة إلى التوسط بين الطرفين.

ذلك أن الدول الكبرى كانت تخشى أن ينتشر هذا النزاع إلى غيرهما.(40)

نظرا لهذا الضغط الدبلوماسي أدى إلى إبرام معاهدة لوزان التي وقعتها كل من ايطاليا وتركيا يوم 18م أكتوبر 1912م أصدر كل من السلطان العثماني وملك ايطاليا مراسيم قبل الموافقة على المعاهدة.(41)

يوم 17 أكتوبر 1912م أصدر السلطان فرمانا جاء فيه:

- منح الحكم الذاتي إلى إقليم برقة وطرابلس.
- العفو العام عن جميع الناس في الجزائر التركية الواقعة في بحر إيجة اللذين تمردوا ضد تركيا.
- على الحكومة الجديدة في إقليم برقة وطرابلس أن تسير الشؤون الإدارية تحت إدارة نائب نائب السلطان.
- استمرار العمل بقوانين الشريعة الإسلامية تحت إشراف القاضي الذي يعنيه السلطان.(42)

أما ملك إيطاليا اصدر من جهته مرسوما يوم 17 أكتوبر 1912م جاء كما يلي:

- منح العفو العام عن جميع سكان برقة وطرابلس الذين اشتركوا في الحرب.
- المسلمين يستمتعون بالحرية الدينية.
- استمرار ذكر اسم السلطان العثماني في الصلوات.

- الممثل الشخصي للسلطان سيكون معترفا به وأن راتبه سيتقاضاه من الميزانية المحلية.
- احترام العمل بالأوقاف الاسلامية.(43)

وفي الـ 18 من أكتوبر 1912م أصدر السلطان الفرمان الثاني الذي اعتمد فيه على رغبة سكان طرابلس وبرقة على الاستقلال، فوافق على دخولهم تحت الإدارة الايطالية وفي ذلك اليوم نفسه تمّ توقيع معاهدة لوزان.(44)

بنود معاهدة لوزان 18 أكتوبر 1912م:

1. تقرر وقف تركيا وايطاليا القتال.
2. سحب الجنود والضباط الأتراك من طرابلس وبرقة.
3. تصريح السلطان العثماني محمد الخامس بتنازله عن حقوقه في طرابلس وبرقة لأهلها.
4. منحهم استقلال داخليا مطلقا تامًّا على أن يعين ممثلا له، بلقب نائب السلطان، يقوم بحماية المصالح العثمانية.(45)
5. الكفّ عن إرسال الأسلحة والذخائر والجنود إلى طرابلس وبرقة وتبادل الأسرى والرهائن بين الجانبين.

كما نلاحظ أن هذه المعاهدة قد جاءت ضد الدولة العثمانية فقط، كما أن الطرفان أي إيطاليا وتركيا قد التزمتا بالسرية على المعاهدة، إلى أن يتم عقد الصلح بصفة رسمية.

نتائج معاهدة لوزان:

كان للصلح تأثير سيء على الليبيين، فقد كانت القوة المعنوية للحرب تعتمد على وجود الأتراك والعرب متساندين وكانت الآمال ما زالت معقودة على دولة الخلافة.

1. عقب هذا الصلح أسرعت عدة دول أوروبية بالاعتراف بتبعية طرابلس وبرقة للإيطاليين.
2. لم تحترم الدول اعتراف السلطان بعد تنازله عن حقوقه الشرعية في البلاد، بحق الطرابلسيين في بلادهم وتسابقت كلها للاعتراف بإيطاليا فيها.(47)
3. كان لتعهد تركيا في المعاهدة بسحب كل قواتها المسلحة من ليبيا في نظير أن يسلم الايطاليون الى تركيا جزر الدوديكانيز "Dodecanese" التي احتلتها ايطاليا أثناء الحرب، أثر الصاعقة على الليبيين لأنهم أدركوا أن الدولة العثمانية قد تخلت عنهم دون أن تعطيهم فرصة للاستعداد فكان عليهم أن يواجهوا المغتصب لبلادهم بأنفسهم.(48)
4. لم يعترف الوطنيون بما تعنيه المعاهدة من انتقال السيادة في البلاد من أيدي العثمانيين إلى أيدي الايطاليين، فالولاء للسلطان العثماني كان قائما على روابط دينية أكثر من أي شيء آخر.(49)
5. اعتبر السنوسيون أن هذا التنازل أعطاهم الحق في الاستقلال، ولذا اعتبروا توقيع هذه المعاهدة بمثابة إعلان للاستقلال للإمارة السنوسية.
6. ترتب عن المعاهدة أن أصبحت في ليبيا قيادتان:
   أ. برقة وفزان يتولاها السنوسيون.
   ب. طرابلس يتولاها سليمان القانوني.(5

تهميش الفصل الثاني

1-عمر عبد العزيز ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815 -1919 م)، دار المعرفة الجامعية ،2000، ص43 .واحمد الشرباجي ، مذاهب وشخصيات شكيب ارسلان من رواد الوحدة العربية، العدد 54 ، مطابع الدار القومية، ص20

2-امل عجيل، دعاء فرح، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم(ليبيا، السودان، المغرب)، ص19 .

3 –نيكولاي ايليتشن بروشين، تاريخ ليبيا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ص 22 .

4-Angelo Del boca ،la disfatta di casr bu hadi ،mondadori editor ،2004 ،p148.

5 –احمد صدقي التيجاني، وثائق تاريخ ليبيا ، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، 1974م، ص52 .

6-امل عجيل، دعاء فرح، المرجع السابق ، ص20 .

7-العقاد صلاح ، المغرب العربي ، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة، 1980 م ، ص70 .

8-محمد سيد كيلاني، الغزوالايطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية مابين 1911 -1917 م، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996 م، ص34 .

9-ابومدينة حسين مسعود، جغرافية ميناء طرابلس الغرب، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1 2005 م، ص20 .

10 –شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة، ط1 ، 1977 م، ص22 .

11 –نيكولاي ايليتشن بروشين، تاريخ ليبيا منذ مطلع القرن العشرين حتى سنة 1969 م، تر:عماد حاتم جامعة بنغازي، ليبيا، ص201 .

12 –أسامة الدسوقي بركات، اليهود في ليبيا ودورهم من 1911 حتى 1951 م، إشراف:عبد الغفار حسين، كلية الآداب قسم التاريخ، طنطا، 2000 م، ص58 .

13 –هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، تر:شاكر إبراهيم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، ط1 ، 1981 م، ص67 .

14–قدورة زاهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة، بيروت، ص422 .

15 –مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، وكالة الأهرام للتوزيع، مصر، ص18 .

(16)–التليسي خليفة محمد، معجم معارك الجهاد في ليبيا1911 –1931 م، الدار العربية للكتاب، 1983 م، ص23 .

(17)–ياسين نمير طه، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر ، 2010 م، ص91 .

(18)–غرازياني رودولفو، برقة الهادئة، تر:إبراهيم سالم بن عامر، دار المكتبة الأندلس، بنغازي، 1975 ص310 .

(19)–هشام سوادي هاشم، تاريخ العرب الحديث 1516 –1918 م، من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية ألأولى، دار ألفكر، ص100 .

(20)–غرازياني رودولفو، المصدر السابق، ص312 .

(21)-جميل بيضون وشحادة الناطور وعلي عكاشة، تاريخ العرب الحديث ، ط1 ، دار الأمل الإسكندرية، 1991 م، ص81.

(22)-التليسي خليفة محمد، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911 -1931 م، الدار العربية للكتاب 1983 م، ص22 .

(23)-نيكولاي ايليتشن بروشين، تاريخ ليبيا منذ مطلع القرن العشرين حتى سنة 1969 م، المصدر السابق، ص78 .

(24)-نقولا زيادة ، ليبيا من الاحتلال الايطالي إلى ألاستقلال، القاهرة، 1958 م، ص21 .

(25)-جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966 م، ص15.

(26)-التليسي خليفة محمد، المصدر السابق، ص45 .

(27)-محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي(ليبيا ، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006 م، ص67 .

(28)-التليسي خليفة محمد، المصدر السابق، ص48 .

(29)- قدورة زاهية، المرجع السابق، ص423 .

(30)-Bichard ،Evans:the sanusi of Cyrenaica ، oxford ، 1949 ، p109

(31)-محمد عثمان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا، مذكرات رئيس الحكومة الليبية الأسبق، أعدها للنشر طلحة جبريل ، ط1 ، 1996 م، ص23 .

(32)-التليسي خليفة محمد، بعد القرضابية، دراسات في تاريخ الاستعمار الإيطالي بليبيا (طرابلس الغرب 1923 -1930 م)، دار الثقافة، بيروت، 1973 م، ص91 .

(33)-التليسي خليفة محمد، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911 -1931 ، ص52 .

(34)-رودولفوجراتسياني، نحوفزان نقله عن الإيطالية طه فوزي، دار الفر جاني ، القاهرة، طرابلس، لبنان، ط2 ، 1994 م، ص301 .

(35)-التليسي خليفة محمد، المصدر السابق، ص54 .

(36)-مصطفى احمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مذكرات وزراء ليبيا الأسبق، ليبيا، 1992 م، ص18 .

(37)-رودولفوجراتسياني، المصدر السابق، ص 302 .

(38)-التليسي خليفة محمد، المصدر السابق، ص56 .

(39)-مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ج2 ، دار الفكر، القاهرة، 1993 م، ص102 .

(40)-إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكات، ط1 ، الرياض، 2001 ص120.

(41)-أبوألقاسم سعد الله، شعوب وقوميات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م، ص27 .

(42)-نيكولاي إيليتشن بروشين، تاريخ ليبيا منذ مطلع القرن العشرين حتى سنة 1969 م، المصدر السابق ، ص120 .

(43)-Beehler W.H-the history of the Italian-turkish war.annapolis md ،1913 ،p113.

(44)-Hollis ،Christopher:Italy in Africa(London 1941) ،p23.

(45)-أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص27 .

(46)-شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص358 .

(47)-أبوألقاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص28 .

(48)-شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص359 .

الفصل الثالث

المقاومة الليبية للغزو الايطالي

1911م–1932م

المبحث الأول: المقاومة الشعبية للغزو الايطالي 1911–1932م

كان الاستعداد للهجوم على ليبيا قد بدأ في ماي 1911م، وكانت روما قد قررت في البداية أن يكون جيش الحملة مؤلفا من 22 ألف مقاتل ثم غيرت العدد فكونت حملتها من: 24.000 جندي من المشاة و6300 من الفرسان و 48 مدفع ميداني و 24 مدفع جبلي (01) أمام كل هذا العدد من الجنود الايطاليين وتجهيزاتهم العسكرية الضخمة كانت عدد القوات الليبية تتكون من:5000 رجل في طرابلس و200 رجل في برقة.(02)

يمكن تقسيم الحرب الايطالية الليبية إلى دورين أساسيين:

1–من عام 1911م إلى عام1917 م فترة المقاومة ألأولى.

2–من عام 1923م إلى 1932م فترة المقاومة الثانية.

أما الفترة التي بينهما أي الفترة من 1917 م إلى 1923م فقد كانت هذه الفترة فترة هدنة واتفاقات ومعاهدات (03)

المقاومة الليبية من عام 1911م إلى عام 1917م:

يوم4 أكتوبر 1911 م وجه الأسطول البحري الايطالي نيران مدافعه على طرابلس وبرقة، فلم يلقى الأسطول الايطالي أي مقاومة تذكر من جانب القوات التركية فاحتلت القوات الايطالية طبرق(04)

إبتدءا من 19 أكتوبر بدأت المعارك العنيفة لاحتلال "بني غازي" فالسكان العرب إلى جانب الحامية العسكرية التركية وقفوا يصدون ببسالة هجمات الايطاليين داخل المدينة، ولم يتمكن الايطاليون من إرغام الحامية التركية، والفرق العربية على الانسحاب إلا بعد أن قصفوا المدينة بالنيران.(05)

بدا جليا عدم استعداد تركيا للحرب فأثار هذا عاصفة من الاستياء ضد حكومة" حقي باشا" حتى أنها اضطرت إلى الاستقالة.(06)

أمام هذه التحديات التي كانت تواجه الشعب الليبي قرر القادة الأتراك استثمار مقاومة الشعب الليبي للاحتلال الايطالي لصالحهم، فحاولوا أن يصوروا تلك الحرب على أنها القضية المشتركة بالنسبة لجميع الشعوب الإمبراطورية العثمانية (07)

وقد ظهرت في ولاية طرابلس وفي مدينة الخمس حلقات سرية تناقش قضايا استقلالية عن الدولة العثمانية، فكان سكان طرابلس وبرقة يواجهون واحدا من خيارين إما الاستسلام للإيطاليين وإما مقاومة الغزاة الايطاليين، وقد اختار الشعب الليبي الطريق الثاني فاتخذت المقاومة المسلحة لسكان ليبيا ضد العدوان الايطالي طابعا تحرريا وشعبيا(08)

أبدت الوحدات الشعبية من أبناء المدن مقاومة عنيفة ضد جيش الحملة الايطالية، بحيث لعب كل من"سليمان الباروني" و"فرحات بك" دورا بارزا في تنظيم مقاومة القبائل في طرابلس، أما إشارة البدء بالنسبة للمقاومة المسلحة الشاملة في منطقة طرابلس فكانت الانتفاضة التي قامت في واحة طرابلس يوم22 اكتوبر1911 حيث هاجم رجال المقاومة الوحدات الايطالية في ضواحي طرابلس وأزاحوهم عن عدد من الموانئ(09)

سارعت البواخر البحرية الايطالية إلى إنجاد وحداتها في طرابلس بتوجيه نيران مكثفة من مدافعها إلى الخيالة والمشاة العرب من اجل إرغامهم على الانسحاب، أما في برقة فإن مركز تشكل فرق المقاومة الشعبية بقيادة "عمران المقوري" شيخ زاوية المرج.(10)

في سبتمبر 1911 عقدت اجتماعات للاحتجاج عن العدوان الايطالي بمصر وتونس وإيران والهند وجاوه.....الخ، أما في تونس ومصر وسوريا اتسع مجال جمع التبرعات لصالح طرابلس الغرب، أما "أنور باشا" نائب السلطان ببرقة وقائد القطع التركية اختار درنة مركزا لسلطته وتوجه إلى"احمد الشريف" الذي كان في الكفرة برجاء أن يبادر إلى دعوة أنصاره إلى حمل السلاح ضد الايطاليين وقد

وافق "احمد الشريف" على هذا الطلب بدعوته رؤساء الزوايا وشيوخ القبائل إلى تعبئة جميع العرب للجهاد(11)

في شهر ديسمبر وجه احمد الشريف رسالة إلى "أنور باشا" أكد له فيها أن السنوسيون لن يتأخروا عن مساعدته، أخذت المقاومة الشعبية تتسع وتشتد فكان المتطوعون من مختلف أرجاء الوطن يتجهون إلى المعسكرات الحربية التي نظمها الضباط الأتراك في برقة وطرابلس، وسرعان ما أخذت المعسكرات في طرابلس تمتلئ بالمجاهدين الذين جاءوا من مناطق مختلفة من ليبيا(12)

أما القسم الأهم من المتطوعين في معسكر" أنور باشا "كان يمثله الجيش ألغير النظامي غالبية البدو مسلحين ببنادق قديمة، كان تحقير المشاعر الدينية للمسلمين من طرف الفاتيكان الذي كان يقوم بدعاية واسعة للرسالة المباركة لايطاليا في نقل الحضارة والمسيحية إلى طرابلس وبرقة (13)

فكان الفاتيكان يلعب على وتر المشاعر الدينية للايطاليين فيوحي لهم بأن هذه الحرب هي حرب مقدسة كما أنهم مثلوا الأوساط البرجوازية الايطالية فشاركوا في الصلوات مغدقين المدائح على من كان له نصيب شرف القتال ضد الإسلام ومن أجل المسحيين، كان تحقير المشاعر الدينية للمسلمين يؤدي إلى تلاحم مقاتلي القبائل المختلفة في نضالهم ضد العدو المشترك وكان ذلك بدوره ما مكن الأوساط الحاكمة في تركيا من أن تلعب دور الحامي لمصالح الشعوب الخاضعة لها(14)

كانت أعباء هذه الحرب تقع بكل ثقلها على كاهل الجيش الليبي الشعبي ومنذ بداية1912م كانت الوحدات النضالية قد كفت من الناحية الواقعية عن الصراع المسلح ضد الايطاليين، لما حل ربيع ذلك العام كان الكثيرون من الجنود والضباط قد عادوا إلى تركيا، فالقوات التركية لم تكن إلا مجرد رمز ولم تكن القوات العربية قادرة على مواجهة الأسطول الايطالي والأسلحة والطائرات العصرية إلا بالأسلحة القديمة ، ولهذا كانت خسائر المجاهدين كبيرة في الأرواح ، وكان قادة الوحدات العربية يقومون بشتى المحاولات من اجل الحصول على الأسلحة والأموال.(15)

دارت على الأراضي الليبية من أقصاها إلى أدناها العديد من المعارك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1–معركة جليانة يوم 18 أكتوبر 1911:توجهت قوة ايطالية من نابولي إلى بنغازي فوصلت شواطئ المدينة وباشرت بقصف المدينة منذ أول أيام وصولها، ثم أنزلت جنودها على الشاطئ المعروف باسم جليانة، ومع صبيحة يوم 20اكتوبر 1911م تمكنت القوات الايطالية من دخول المدينة تحت قصف مدفعي مركز،فأكثروا من القتل حتى بلغ عدد الشهداء ما يقارب 500 شهيد(16)

2– معركة الهاني يوم 23 أكتوبر 1911: ما إن نزل الايطاليون إلى الأراضي الليبية حتى تنادى الليبيون من كل أنحاء البلاد لمقاومة المستعمر وتجمع المقاتلون في منطقة ألهاني.

هاجم المجاهدون القوات الايطالية المتمركزة قرب ميدان التحرير فتمكنوا من اختراقها، وقتل من الايطاليين 378 قتيلا مما أغاض الايطاليين فاخذوا يقاتلون الشيوخ والنساء والأطفال حتى بلغ عدد الشهداء منهم الآلاف، الأمر الذي دفع بالليبيين للقتال ضد ايطاليا في كل مكان من الأراضي الليبية.(17)

3–معركة المرقب يوم 23 أكتوبر 1911م هاجم المجاهدون القوات الايطالية الموجودة في المرقب، والحقوا بها الخسائر فادحة حتى راسل قائدها يطلب المدد من القيادة في طرابلس التي كانت تتعرض في نفس الوقت لهجوم المجاهدين في ألهاني وإن لم يدخل المجاهدون مدينة الخمس إلا أنهم استطاعوا فرض الحصار على الايطاليين داخلها وقد بلغ عدد الشهداء 100 شهيد والجرحى 200 جريح.(18)

4–معركة بئر التركي يوم 4 مارس 1912: وقد جرت هذه المعركة بضواحي مدينة طرابلس قرب تاجوراء فخرجت قوة ايطالية من قواعدها عين زارة، للقيام بأعمال استطلاعية على طريق عين زارة ببئر التركي في اتجاه بئر رمضان الشريف الذي اتخذه المجاهدون من مواقع تجمعهم، وقد تقدم

العدو في زحفه نحو كلول، حيث ترك كتيبة هناك، لمراقبة القوات القادمة من بئر التركي، وحماية الجانب الأكبر من القوات التي كانت تتحرك في المنطقة، في اتجاه بئر رمضان الشريف، وما كادت هذه القوة تقترب من الهدف حتى استقبلها المجاهدون بنيران حامية.(19)

بدأت المعركة على الفور، مما اضطر القوة المرابطة في كلول، لنجدة القوة المشتبكة، وخوفا من الانقطاع عنها خاصة بعد أن اخذ عدد المجاهدين في التزايد محاولين قطع طريق عودة العدو إلى مواقعه في عين زارة، وقد شعرت القوة الايطالية بالخطر المحدق بها، نتيجة هذه العملية البارعة، وما تعرضت له من خسائر فادحة فعملت على الانسحاب التدريجي، إلى عين زارة متخلية عن خطتها في الاتجاه نحو تاجوراء، ولم تتمكن هذه القوة من العودة إلى قواعدها في عين زارة إلا بعد أن تحركت قوات اخرى من عين زارة لتغطية انسحابها، وتامين وصولها، وقد بلغت خسائر العدو 55 شخصيا بين قتيل وجريح(20)

5- معركة جندوبة يوم 23 مارس 1913: دارت هذه المعركة جنوب غرب مدينة غريان بالقرب من مدينة يفرن في 23 مارس 1913م ولقد اشرف على حركة الجهاد في هذه المعركة المجاهد "سليمان الباروني"، ولقد تقدمت القوات الايطالية إلى مواقع المجاهدين بالمدافع ثم تقدم المشاة فتصدى لهم المجاهدون في قتال مستميت فكبدوهم خسائر فادحة ، وقتلوا العديد من جنودهم وضباطهم إلا أن المجاهدين الليبيين انسحبوا إلى الغرب نتيجة لنفاذ ذخيرتهم، ثم انسحب عدد كبير منهم نحو الجنوب تحت قيادة "محمد عبد الله البوسيقي"(21)

6- معركة سيدي كريم القرباع يوم 16 ماي 1913: دارت هذه المعركة في منطقة سيدي كريم القرباع حيث باغت المجاهدون الجنود الايطاليين واشتبكوا معهم في معركة عنيفة ، وهزمت ايطاليا في هذه المعركة هزيمة كبيرة فقد فقدت من الجنود 400 جندي ومن الضباط 29 ضابط، ثم استولى المجاهدون على ما يقرب من 1000 بندقية.

7- معركة القرضابية يوم 19 افريل 1915م:تحرك القائد الايطالي على رأس حملة قوامها 7000 جندي مقصدهم قوات المجاهدين المرابطين بالقرب من سرت وكان من بين القوات الايطالية بعض الليبيين المرغمين على القتال ضد إخوانهم، والذين جرت بينهم وبين قوات المجاهدين اتصالات ساهمت في خسارة الايطاليين خسارة فادحة، وبرز في هذه المعركة "رمضان ألسويحلي" وتعتبر هذه المعركة من المعارك الحاسمة في الجهاد الليبي فقد انسحب الايطاليون بعد هذه المعركة من مصراته وجبل نفوسه وباقي المدن الداخلية(22).

2– المقاومة من 1923 إلى 1932:

غادر "محمد إدريس السنوسي" ليبيا في ديسمبر 1922م برفقة قافلة إلى القاهرة عن طريق الجغبوب، وفي هذا العام أيضا تقلد "موسوليني" زمام الأمور في ايطاليا في نهاية أكتوبر 1922 م، وقد كان يريد إخضاع ليبيا بقوة السلاح ويوم 26 مارس 1923 استولى على المعسكرات المختلطة.(23)

1–معركة بني الوليد:دارت هذه المعركة حول بني الوليد يوم27 ديسمبر 1923 على الساعة الثانية إلا ربع، ولقد تمكنت القوات الايطالية من احتلال بني الوليد، ويعتبر سقوطها نهاية المقاومة في المنطقة الجنوبية وكانت بني الوليد أخر مرحلة من مراحل الجهاد في المناطق الساحلية.(24)

2–معركة بئر أبي جدارية: 50كلم جنوب غربي أجدابيا

بعد العمليات العسكرية التي جرت في منطقة الخليج، ومنطقة الواحات تحول بعض المجاهدين إلى جبال الهاروجي وقد قام هؤلاء المجاهدون في أواسط فيفري 1929 بالانطلاق من قواعدهم في الهاروجي، وتوزعوا في تشكيلتين صغيرتين ودخلت التشكيلتان في معركة مع القوات الايطالية في (قارة صويد 5 مارس 1929) والثانية في النوفلية (14 مارس 1929)، وتعترف المصادر الايطالية بان هذه المعركة كانت عنيفة.(25)

معركة زاوية أم الرقبة:

جرت هذه يوم 19 ديسمبر 1931م المعركة قرب الحدود المصرية الليبية، وتعد هذه المعركة من المعارك الأخيرة في تاريخ الجهاد الليبي.

بعد إعدام شيخ الشهداء عمر المختار، قام الايطاليون بحشد قوات كبيرة على الحدود لترصد النازحين إلى مصر، وتلاحق الزعماء الذين خلفوا عمر المختار في قيادة الجهاد، وتقطع عليهم سبل الهجرة واجتياز الأسلاك الشائكة التي نصبها الايطاليون على طول الحدود، وقد خرج السيد "يوسف أبو رحيل" مع نفر من أصحابه وحاولوا اجتياز الحدود ليلة السادس من ديسمبر1931م إلا أن رصاص الحراسة الايطالية حال دون ذلك، وقد استمروا على محاولاتهم في اجتياز الأسلاك الشائكة طوال الليالي التالية، ولكنهم اصطدموا يوم 19 ديسمبر 1931 بقوة قرب "أم الرقبة" فأحاطت بهؤلاء قوة ايطالية بقيادة الملازم " برنديسي" Perinediss فاضطروا إلى ترك أحصنتهم، وتحصنوا بإحدى المغارات وصمدوا للقتال حتى قتلوا جميعا.(26)

المبحث الثاني:المقاومة السنوسية 1912م –1923م.

كان لتعهد تركيا في معاهدة أوشي لوزان أمام الايطاليين عام 1912م بأن تسحب كل قواتها المسلحة من ليبيا، في نظر السنوسيين إن هذا التنازل يعطيهم الحق في الاستقلال للإمارة السنوسية، واستؤنفت الحرب في برقة بين السنوسيون والقوات الايطالية والتي قد نجحت في احتلال عدة مواقع (بنية، بومريم،الابيار، مرسى سوسة.....) لكنها تكبدت خسائر كبيرة نتيجة حرب العصابات التي لجأ إليها السنوسيون(27).

قام أنور باشا بزيارة "احمد الشريف السنوسي" في واحة الجغبوب يوم 20نوفمبر 1912م، بعدما انتقل إليها من الكفرة مبلغا إياه إسناد زعامة البلاد إليه، وكذلك سلم القيادة العامة في ليبيا إلى "عزيز علي المصري"

في أوائل عام 1914م شن الايطاليون هجوما شاملا على السنوسيين في الجبل الأخضر واحتلوا عدة أماكن منها(العرقوب، اجدابية، الروتينية).

في حين أن برقة قد تعرضت لموجة من الجفاف والقحط، فانتشر الجوع والأوبئة بين السكان مما أدى إلى ارتفاع نسبة الوفيات(28)

أما في فزان فقد احتل الايطاليون (مرزق) العاصمة لكنهم اضطروا للانسحاب منها تحت ضغط هجمات المجاهدين، واندمجت قيادة فزان بعد ذلك مع قيادة برقة تحت قيادة السلطان السنوسي

ظل الليبيون يقاومون القوات الايطالية إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى عام 1914م. وقد دخلتها ايطاليا في صف الحلفاء، في حين كانت تركيا حليفا لألمانيا وخصما لايطاليا، وأوفد "أنور باشا" شقيقه إلى السيد" احمد السنوسي" عاملا على تنسيق العمليات بين الدولة العثمانية والسنوسية، ولكن الموقف قد تغير، فإذا كان هناك عدو مشترك للسنوسية والأتراك على السواء

يتمثل في ايطاليا فالأمر لم يكن كذلك مع الانجليز الذين كانوا حلفاء ايطاليا في الحرب العالمية الاولى، فبينما كان العثمانيون يريدون الانتقام من الانجليز والوصول إلى قناة السويس مع الألمان عن طريق الشام

قاوم الشريف السنوسي خطط العثمانيين، فقد كانت تربطه بالانجليز مصلحة ولم يكن يريد أن يغضبهم، لان السبيل المفتوح لتلقي المعونات كان من ناحية الحدود المصرية. (29)

تعقدت العلاقات بين السنوسي وبين العثمانيين الذين نجحوا في إحداث الوقيعة بين السنوسي وبين الانجليز من ناحية، وكذلك اخضعوا السنوسي لحملة من التشهير، وقد وصل السنوسيون إلى السلوم، ثم تقدموا إلى "سيدي البراني" حيث انضمت إليهم مجموعة من المجاهدين المصريين منهم:محمد صالح حرب، والنقيب سيد احمد أبو شادي، والملازم الأول عبد الحميد حمدي...(30)

اضطر الانجليز للانسحاب إلى مرسى مطروح حيث قرروا اتخاذها موقعا للهجوم على السنوسيون والعثمانيون.

يوم 29 فبراير 1916م حدثت معركة فاصلة انجلت عن هزيمة السنوسيين واحتل الانجليز سيدي براني، ثم استردوا السلوم يوم 14 مارس 1916م، ويوم 8 فبراير سنة1917م ضيق عليه الانجليز الخناق فاضطر للهرب مع رجاله إلى الجغبوب، أدى تورط احمد الشريف في حملته الفاشلة على مصر إلى وقوع خلاف بينه وبين ابن عمه محمد إدريس السنوسي الذي كان يميل إلى مضايقة الانجليز فتنازل احمد الشريف لابن عمه عن القيادة السياسية والعسكرية مكتفيا بالزعامة الدينية اضطر احمد الشريف تحت ضغط الانجليز الذين هددوا بمهاجمة الجغبوب إن بقي بها، فغادر احمد الشريف إلى طرابلس الغرب، ومنها نقلته غواصة ألمانية إلى الأستانة، ومنها سافر إلى الحجاز حيث وافته المنية بها في عام 1933م(31)

انتقلت الزعامة السنوسية إلى محمد إدريس السنوسي، الذي أصبح يواجه الانجليز خاصة بعد الحملة على مصر، فأغلقت في وجه السنوسيين طريق مصر وزاد في سوء الحال قلة الأمطار، وانتشار المجاعة وتفشي الطاعون كما أن السنوسيين أصبح لهم عدوا في الغرب وهو ايطاليا وعدوا في الشرق وهو الإنجليز.

لقاء هذا الحال أصبح المجاهدون في كل مكان يسلمون أسلحتهم لقاء القوت، فكان لابد من التفاوض مع الانجليز وايطاليا وقد كانتا متحالفتين(32)

فترة المفاوضات بين السنوسيين والايطاليين والبريطانيين:

اتفاقية الزويتنية 1916: أسبابها وظروفها:

1–كانت ايطاليا في هذه الفترة قد أنهكتها الحرب، كما أنها كانت تعاني من الاضطرابات الداخلية لهذا كان يهمها أمر الاتفاق مع السنوسيين من اجل أن تنعم ليبيا الهدوء.

2–انجلترا كانت حريصة على أن تصفى مشاكلها على الحدود المصرية الغربية ليمكنها نقل قواتها من هذه الحدود إلى أماكن أخرى.

3–أما ادريس السنوسي كان يرجوا فتح ميناء السلوم الذي كانت تأتي عن طريقه المؤن للسنوسيين وسكان برقة(33)

جرت مكاتبات بين ادريس السنوسي والانجليز والايطاليين لتهيئة الجو للمفاوضات وقد حدثت مفاوضات في الزويتنية بين ادريس السنوسي والوفد الايطالي، بينما كان الوفد الانجليزي ومعه "احمد حسنين بك" يقوم بمهمة التوفيق بين الطرفين واستمرت المفاوضات حتى أواخر سنة1916م

استؤنفت المفاوضات في أوائل سنة 1917م في عكرمة وبالقرب من طبرق وانتهت بمعاهدة "عكرمة" التي وقعت في 14 افريل سنة1917م(34)

–معاهدة1917 م بين السنوسيين والايطاليين:

1–اتفق محمد إدريس السنوسي مع الوفد الايطالي على إنهاء حالة الحرب بين الطرفيين.

2–اعتراف الايطاليون بالإمارة السنوسية لإدريس السنوسي على ان تشمل" جالو، واوجلة، والكفرة، والجغبوب"

3– يحتفظ الايطاليون بما بأيديهم من مدن برقة وقراها، ومن الأراضي الساحلية.

4– لا يتعدى طرف على حدود الطرف الأخر، و لاينشئ احد من الطرفيين مراكز عسكرية جديدة.

5– تعاد الزوايا السنوسية وممتلكاتها إلى أصحابها، ويدفع الايطاليون مرتبات شيوخ الزوايا الموجودة في مناطقهم.

6– تجرد القبائل من السلاح في فترة أقصاها عام، وتحل معسكرات السنوسية في تاريخ يحدد فيما بعد (35)

بنود الاتفاق الانجليزي والسنوسي:

1–قبول إدريس السنوسي بإعادة أسرى الانجليز.

2–استئناف العلاقات التجارية بطريق الساحل المصري.

3–عدم سماح الانجليز بإقامة زوايا سنوسية في مصر، لكن الزكاة كانت تجمع من أتباع السنوسيين المقيمين في مصر.

4–إعادة واحة الجغبوب إلى إدريس السنوسي ليقوم بإدارتها.

اتفاقية الرجمة 25 اكتوبر 1920م:

بخروج ايطاليا من الحرب العالمية الأولى منهوكة القوى فكرت في أن تعدل سياستها في ليبيا بحيث تتماشى مع السياسة الجديدة، مع ما أعلنه " ولنسن" من حق الشعوب في اختيار الحكم الذي

ترضاه، فعبر عن ذلك وزير خارجية ايطالي "كارل شانزر" بقوله" بدا لحكومتنا أن الوقت قد حان لتجربة التعاون المباشر مع أبناء البلاد يعطون حقوقا سياسية ومدنية كانت من قبل محدودة برأي الحكومتين المركزية والمحلية.(36)

تنفيذا لهذه السياسة اعد في 31 اكوتبر1919 م قانونان أساسيان مختلفان احدهما لبرقة والأخر لمنطقة طرابلس:-كان لكل ولاية منهما برلمانها الخاص ومجلس حكومتها، ومجالسها المحلية

فيما يتعلق ببرقة:

1-برلمانها يتكون من ستين عضوا أكثرهم من زعماء القبائل.

2-ثلاثة أعضاء يمثلون الجالية الايطالية.

3-هذا البرلمان ينظر في الضرائب المباشرة، ويبحث في المنافع العامة ويناقش الإدارة الايطالية في المسائل الإدارية(37)

بنود اتفاقية الرجمة:

1-منح إدريس السنوسي لقب "أمير" بحيث يكون وراثيا في أسرته، واعترف به رئيسا لحكومة ذات استقلال ذاتي تدير الأجزاء الداخلية من برقة التي تشمل واحات الجغبوب، اوجلة، جالو، الكفرة .

2-خصصت لإدريس السنوسي علاوة شهرية شخصية وعلاوة لأسرته، واصبح له الحق في أن يكون له علم خاص به وحق استعمال باخرة رسمية، ووعد بمساعدات مالية تغطي نفقاته وأخرى لشيوخ القبائل.

3-تدفع ايطاليا مرتبات جميع الموظفين الوطنيين والقضاة، وغيرهم من الذين يقومون بأعمال مختلفة.

4-يسمح للسنوسيين بالاحتفاظ بسلامهم، وان ينتخبوا من يمثلهم في البرلمان المحلي، وأعفيت أراضيهم من الضرائب.

5-يقتصر الجيش السنوسي على ألف من الرجال، وعلى أن يصفي ادريس السنوسي خلال ثمانية شهور-الأدوار السنوسية، وجميع المنظمات العسكرية، والسياسة المتعلقة بها في المناطق الواقعة خارج حكومته.

6–صرح إدريس السنوسي بجمع الزكاة من أتباعه .(38).

بعد هذا الاتفاق أجرى إدريس السنوسي انتخابات وافتتح المجلس النيابي وانتخب السنوسي أميرا بالإجماع .

لم تنهي اتفاقية الرجمة مشكلة العلاقات بين الطرفين فشروطها لم تجد قبولا لدى مشايخ القبائل الذين أصروا على ألا تحل الأدوار "معسكرات المجاهدين" واضطرت ايطاليا إلى عقد اتفاق مع السنوسيين عام 1921 عرف باتفاق" بومريم" وبموجبه سمح ببقاء الأدوار، واشترك السنوسيين والايطاليون في إدارتها.

تقلد موسوليني الزعامة في ايطاليا وقد ألغى جميع الاتفاقيات المعقودة بين ايطاليا والليبيين، والذي اخذ يعد العدة للانتقام من الليبيين وعلى رأسهم السنوسي نفسه الذي غادر البلاد إلى مصر مقلدا الزعامة العسكرية إلى عمر المختار والزعامة الدينية إلى محمد الرضا السنوسي.

أرسل موسوليني حاكما جديدا اسمه"بونجيبوفاني" وأمره باستعمال الشدة، فقام المفوض السامي الايطالي الجديد بحل المعسكرات في ولاية برقة، واحتلت القوات الايطالية العاصمة السنوسية "اجدابية" يوم21 افريل 1923م، وأعلن الحاكم الايطالي بعد ثلاث أيام إلغاء جميع الاتفاقات المعقودة بين ايطاليا والسنوسية وأنها أصبحت طريقة دينية مجردة، وأكد الوالي هذا الأمر يوم 01 ماي وابلغه وزير ايطاليا المفوض في القاهرة للسنوسي نفسه.(39)

المبحث الثالث:مقاومة عمر المختار 1931/1922.

عندما اندلعت الحرب الليبية الايطالية عام 1911 مكان عمر المختار[1] وقتها بواحة "جالو" فأسرع إلى زاوية " القصور" وأمر بتجنيد من كان صالحا للجهاد من قبيلة العبيد التابعة لزاوية القصور فاستجابوا لندائه وحضر أكثر من ألف مقاتل، وكان عيد الأضحى في نفس السنة الهجرية على الأبواب أي لم يبق له إلا ثلاثة أيام فقط، لم يبقى عمر المختار عند أهله، فتحرك بجنوده وقضوا يوم العيد في الطريق ووصل المجاهدون وعلى رأسهم عمر المختار وبرفقته "احمد العيساوي" إلى موقع بنينة حيث معسكر المجاهدين الذين شرعوا يهاجمون العدو.

وبعد معركته هذه تولى عمر المختار أمر القيادة العسكرية بالجبل الأخضر بالتحرك واخذ في تهيئة النفوس لمجابهة العدو وبدأ جولاته في أنحاء المنطقة للاتصال بالأهالي وزعمائهم، وقام بفتح باب التطوع للجهاد، فاقبل الليبيون من أبناء قبائل الجبل لمجابهة العدو وقتاله(40)

في أواخر عام 1922م، وبعد سفر محمد إدريس السنوسي إلى مصر للعلاج تسلم عمر المحتار حركة المقاومة الشعبية في برقة، وفي تلك السنة تولى الحزب الفاشي السلطة في ايطاليا، وقرر إخماد المقاومة الليبية بكل وسائل العنف ومنذ أن تسلم عمر المختار القيادة، قام بتنظيم الأدوار "المعسكرات" وجعل لها قائدا ومجلس قيادة مستقلة عن غيرها وإدارة مدنية ولكنها جميعا تخضع لقيادته.

سافر عمر إلى مصر لطلب المساعدة المالية والعسكرية، وهناك قابل محمد إدريس السنوسي ولكن السنوسي رفض مساعدته بسبب الضغوط التي تعرض من طرف الحكومتين المصرية والايطالية وبالتالي تخلى عن ساحة المعركة مفضلا البقاء في مصر(41)

معركة بئر الغبي يوم 1923/02/23م:

حاولت ايطاليا القضاء على ثورة عمر المختار فقامت بالترصد لحركته من خلال عودته إلى برقة، قبل وصول عمر المختار إلى بئر الغبي مع رفاقه حتى فوجئ بعدد من المصفحات الايطالية، وقد رواها عمر المختار بنفسه(...وشاهدنا المدافع الرشاشة مصوبة نحونا فلم يبق هنا أي شك فيما يراد بنا فأمطرناهم وابلا من رصاص بنادقنا، وإذا بالسيارات قد ولت الأدبار إلى منتجع قريب منا وعادت بسرعة تحمل صوفا، ولما دنت منا توزعت توزيعا محكما واخذ الجنود ينزلون ويضعون الأصواف الخام[3] أمامهم ليتحصنوا بها من رصاصنا...)

وفي أسرع مدة انجلت المعركة بخسارة الايطاليين وأخذت النار تلتهم السيارات إلا واحدة فرت هاربة، وغنمنا جميع ما كان معهم من الأسلحة (42)

بعد هذه المعركة استمر المجاهدون في سيرهم حتى بلغوا الجبل الأخضر ووصلوا إلى زاوية "القطوفية"، ثم واصل سيره إلى جالو مقر محمد الرضا ليبلغ التعليمات التي أخذها من سمو الأمير محمد السنوسي.

وبعد هذا اللقاء اتفقا على تنظيم حركة الجهاد وإنشاء المعسكرات في الجبل الأخضر ومن أهم هذه المعسكرات:

-معسكر البراعصة بقيادة" حسين الجويفي البرعصي.

-معسكر العبيد بقيادة يوسف بورحيل المسماري.

-معسكر الحاسة بقيادة الفضيل بوعمر.

بالإضافة إلى معسكر المغاربة بقيادة صالح الاطيوش، ومعسكر العواقير بقيادة قجة عبد الله السوداني.(43)

أصبح عمر المختار القائد الأعلى لتلك المعسكرات.

بدا الجهاد الشاق والطويل لغاية ثمانية سنوات ولقد شهدنا عاما 1923–م1925 مناوشات ومعارك قوية، ووسع المجاهدون نشاطهم العسكري في الجبل الاخضر كانت لقبائل العبيد، والبراعصة، والحاسة والدرسة والعواقير و اولاد الشيخ والعوامة، والشهيبات والمنفا والمسامير اكبر نصيب في حركة الجهاد من خلال تزويدهم للمجاهدين ما يحتاجون من مؤن وعتاد واسلحة ومجاهدون.

في هذه الفترة أصبح تفكير ايطاليا محصورا في برقة فلم يتمكن الايطاليون منذ زحفهم على اجدابية سنة1923م من احتلال مواقع تذكر عدا مدينة اجدابية ولذلك اهتمت ايطاليا ببرقة وانحصر مجهودها في الفترة الواقعة بين سنة 1923 وبين 1927م على معسكرات عمر المختار الذي لم يخرج يوما من معركة إلا ليدخل في معركة أخرى(44)

لقد كانت قيادة الجيش الايطالي في برقة قد بدلت وتولى أمرها "ميزتي" الذي قام بضرب الحصار على حركة الجهاد في الجبل الأخضر، كما استبدل والي بنغازي الايطالي" موميبلي" ليخلفه الجنرال "تيروتس" وهو من زعماء الحزب الفاشيستي.

تقدمت القوات الايطالية من طرابلس بقيادة الجنرال "غراسياني" فاحتلت واحة الجفرة والقسم الأكبر من فزان واشتبكت قبائل المغاربة بزعامة "صالح الاطيوش" وقبائل أولاد سليمان بزعامة " عبد الجليل سيف النصر" وبعض اللاجئين من قبائل "العواقير" بزعامة عبد السلام باشا الكرة، والشيخ سليمان رقرق ودخلت هذه القبائل في معارك بجهات "الخشة" وكان الغلبة للجيش الايطالي (45)

التجأ المجاهدون إلى منطقة "الهاروج" من الصحراء ومن ثم اشتركوا مع العدو في معارك عنيفة منها معركة الهاروج، جبل السوداء، قارة عافية.

وكذلك المعركة المشهورة معركة الرحيبة التي خاضها لمجاهدون بقيادة عمر المختار في الجبل الأخضر يوم 28 مارس 1927م فقد بلغت قوة المجاهدين حوالي 350رجلا والقوات الايطالية 12 ضابطا و 744 جندي حقق فيها المجاهدون نصرا كبيرا على القوات الايطالية التي خسرت 6 ضباط 340 جندي.

وبعد هذه المعركة وقعت معارك ضاربة في بئر الزيتون 10 جوان 1927 ورأس الجلاز 13 اكتوبر 1927م (46)

معركة أم الشافتير:أراد الايطاليون أن ينتقموا لقتلاهم في معركة الرحيبة ونتيجة لتلك الهزيمة تم إعداد جيوشهم، لتتخذ من الجبل الأخضر قاعدة لها على النحو التالي:

1–الكلورنيل اسبيرا انذارئي:يوم 08 جوان من الجواري"جردس الجراري" أو جردس البراعصة: اربع فرق ارتدية – فرقة ليبية–بطارية ليبية– فرقة غير نظامية.

2–الماجوربولي: يوم 9 جوان غوط الجمل: فرقة منهاريستا– فرقة سيارات مصفحة – نصف فرقة ليبلير– فصلين قناصة على الدبابات.

3–الكورنيل منتاري:9 جوان من خولان: فرقة ارتريا – فرقة غير نظامية (47)

لقد كانت قوات الايطاليين ضخمة مما يدلنا على خوضهم ورهبتهم من قوات المجاهدين، الذين بلغ عددهم ما بين 1500 إلى 2000 مجاهد، منهم حوالي 525 من سلاح الفرسان ويرافقهم حوالي 12 ألف جمل. علمت ايطاليا بواسطة جواسيسها بموقع المجاهدين في عقيرة أم الشافتير فقامت بالزحف نحو العقيرة بعد مسيرة دامت يومين كاملين واستطاعت أن تضرب حصارا حول المجاهدين من ثلاث جهات، وبقوات جرارة تكونت من حوالي 2000 بغل و 5000 جندي،1000 جمل بالإضافة إلى السيارات المصفحة والناقلة.

علم المجاهدون بذلك واخذوا يعدون العدة لملاقاة العدو فاعدوا خطة حربية وقاموا بحفر الخنادق حول أطراف المنخفض ليسترجعها المجاهدون وخنادق أخرى لتحتمي بها الأسر من نساء وأطفال وشيوخ، ورتبوا المجاهدون على شكل مجموعات حسب انتمائهم القبلي، وكان قائدها" حسين الجويفي البرعصي" وكان عمر المختار من ضمن الموجودين في المعركة(48)

سقط الشهداء واشتدت المعركة وارتفعت درجة حرارة الخنادق بسبب استمرار إطلاق العيارات النارية فكانت خسائر المجاهدين في الأرواح 200 شهيد، ومكث المجاهدون طيلة الليل يدفنون وينقلون الجرحى وقبل بزوغ الفجر رحلوا عن ذلك الموقع بهدف الاستعداد للقاء العدو في موقع جديد وكانت هذه المرة في معركة "ابيار الزوزات"1927/08/13م

والتي استشهد فيها صديق عمر المختار "حسين الجويفي" و"المختار بن محمد" ابن شقيق عمر المختار

***عمر المختار يغير استراتيجية الحرب:**

بعد وصول غراسياني للحكم أسس ما عرف في تاريخ الاستعمار الايطالي باسم "المحكمة الطائرة" أفريل 1930م فقد كانت هذه المحكمة تقطع البلاد على متن الطيارات وتحكم على الأهالي بالموت ومصادرة أملاكهم لأقل شبهة فهذه المحاكم تنعقد بصورة سريعة وتصدر أحكامها وتنفذها في دقائق.

أدى كل هذا بعمر المختار إلى تغيير خطته وطور أساليبه القتالية لما يتماشى مع المرحلة واعتمد على عنصر المباغتة ومفاجأة القوات الايطالية بعد كشفها والاستطلاع عليها في أماكن متفرقة.

فغراسياني يقول بهذا الصدد ".....بالرغم من إبعاد السكان الخاضعين لحكمنا يستمر عمر المختار في المقاومة بشدة ويلاحق قواتنا في كل مكان..."

استمر غراسياني في تدابيره العسكرية، فلم يأت يوم 14 ماي حتى كان الايطاليون قد استولوا على منطقة الفايدية، واحتلوها ونزعوا من الأهالي الخاضعين لهم3175 بندقية،60000 خرطوشة.

فنقل عمر المختار دائرة عملياته إلى الناحية الشرقية في ألدفنا نظرا لقربها من الحدود المصرية وذلك حتى يتمكن من إرسال المواشي التي يأتي بها الأهالي إلى الأسواق المصرية، مما جعل غراسياني يقرر

إقامة الأسلاك الشائكة على طول الحدود الشرقية فكانت ما يزيد عن 300 كم من البحر المتوسط إلى ما بعد الجغبوب وقد كلف الدولة الايطالية عشرين مليونا فرنكا ايطاليا (50).

*أسر عمر المختار:

ظل عمر المختار في الجبل الأخضر يقاوم الايطاليين على الرغم من هذه الصعوبات التي كانت تحيط به وبرجاله من عادة عمر المختار الانتقال في كل سنة من مركز إقامته إلى المراكز الأخرى التي يقيم فيها المجاهدون لتفقد أحوالهم

وفي العاشر من سبتمبر 1931 ذهب على رأس سرية من أصحابه تقدر بخمسين فرسا ويوجد في الجبل الأخضر واد أعظم اسمه "وادي الجريب" وهو صعب المسالك كثير الغابات فمر به عمر المختار ومن معه، وبات فيه ليلتين.

علمت ايطاليا بهذا فأمرت بتطويق الوادي من جميع النواحي، فلما شعر عمر المختار بان العدو قد حاصره، قرر منازلة الأعداء ، فالتحمت المعركة داخل الوادي وحصد رصاص المجاهدين عددا كثيرا من الأعداء وسقط شهداء وأصيب عمر المختار في يده، وأصيب فرسه بضربة قاتلة.

هجم الجنود الايطاليين على عمر المختار الجريح دون أن يعرفوا شخصيته في البداية وتم القبض عليه وتعرف عليه احد الجنود، وجاء "الكمنتور باتشي" متصرف درنة ليتعرف على الأسير ثم نقل عمر المختار إلى ميناء سوسة ونقل فورا إلى بنغازي عن طريق البحر وكان ذلك على الساعة الخامسة مساءا يوم 12 سبتمبر 1931م(51)

محاكمة عمر المختار وإعدامه:

في الساعة الخامسة مساءا يوم 15 سبتمبر 1931م جرت محاكمة عمر المختار فكانت هذه المحاكمة صورية، فقد أعدها الايطاليون مكان بناء برلمان برقة القديم، وقبل هذا اليوم أي في الرابع

عشر من سبتمبر أي قبل المحاكمة بيوم واحد اعد الايطاليون المشنقة وانتهوا من ترتيبات الإعدام وتنفيذ الحكم قبل صدوره.

ويصف الدكتور العنبيري تلك المحاكمة فيقول(.... جاء الطليان بالسيد عمر المختار الى قاعة الجلسة مكبلا بالحديد، وحوله الحرس من كل جانب...، واحضر الطليان احد التراجمة الرسميين... وبعد استجواب السيد ومناقشته وقف المدعي العام "بيدندو" فطلب الحكم على السيد (بالإعدام).(52)

وعندما جاء دور المحامي عمر المختار فقد كان المحامي ضابط ايطالي يدعى الكابتن "لونتانو" الذي أراد أن يحكم على عمر المختار بالسجن المؤبد نظرا لكبر سنه وشيخوخته وهذا ما رفضه المدعي العام، فقاطعه القاضي برفعه الجلسة للمداولة ومع مضي فترة قصيرة دخل القاضي والمستشاران والمدعي العام بينما المحامي لم يحضر لتلاوة الحكم القاضي بالإعدام عمر المختار شنقا حتى الموت، وعندما ترجم الحكم إلى عمر المختار قهقه بكل شجاعة قائلا: الحكم حكم الله لا حكمكم المزيف إن لله وان إليه راجعون.

وقد استغرقت المحكمة من بدئها إلى نهايتها ساعة واحدة وخمس عشرة دقيقة فحسب أي من الساعة الخامسة مساءا إلى الساعة السادسة وربع.(53)

يوم 16 سبتمبر من صباح يوم الأربعاء سنة 1931م على الساعة التاسعة صباحا نفذ الايطاليون في "سلوق" جنوب مدينة بنغازي حكم الإعدام شنقا في شيخ الجهاد.

وقد حرص الايطاليون على أن يجمعوا حشدا عظيما لمشاهدة التنفيذ فأرغموا أعيان بنغازي وعددا كبيرا من الأهالي من مختلف الجهات على حضور عملية التنفيذ فحضر ما لا يقل عن عشرين ألف نسمة، على حد قول غراسياني في كتابه برقة الهادئة

لقد سار المختار بقدم ثابتة وشجاعة وهو ينطق بالشهادتين إلى حبل المشنقة.

وبمجرد وصوله إلى موقع المشنقة أخذت الطائرات تحلق في الفضاء فوق ساحة الإعدام على انخفاض، وبصوت مدوي لمنع الأهالي من الاستماع إلى عمر المختار ربما يتحدث إليهم أو يقول كلاما يسمعونه وصعد حبل المشنقة في ثبات وهدوء ، وكانت يداه مكبلتين بالحديد.(54)

وبإعدام شيخ الشهداء عمر المختار انتهت مرحلة المقاومة الليبية بعد أكثر من عشرين عاما، وقد أصابها ركودا فاستشهد غالبية الشهداء وانتقل محمد إدريس السنوسي إلى القاهرة نهائيا .

تهميش الفصل الثالث:

(01)-جلال يحي، المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ج3 ، 1966، ص:99

(02)-محمد حامد رحومة ، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الايطالي1911 -1912، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، الجماهيرية العربية الليبية، 1988 م، ص:22 .

(03)-هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، تر:شاكر إبراهيم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، ط1 ، 1981 م، ص:67 .

(04)-جحيدر عمّار، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، مكتبة الاسكندرية، ص:161 .

(05)-التليسي خليفة محمد، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911 -1931 م، الدار العربية للكتاب، 1983م، ص:32 .

(06)-جلال يحي، المرجع السابق، ص:100 .

(07)-محمد حامد رحومة ، المرجع السابق، ص:23.

(08)-التليسي خليفة محمد، المصدر السابق، ص:33 .

(09)-جحيدر عمار، المرجع السابق، ص:162 .

(10)-زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، لبنان، 1973 م، ص:429 .

(11)-احمد الزاوي الطاهر، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط3، ص:53.

(12)-Bitchard Evans ،The Sanusi of cyrenaica ،oxford ، 1949 ، P:99.

(13)-علي المحجوبي ، العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة، مؤسسة الانتشار العربي، تونس، ط1 ، 1991 م، ص:222 .

(14)–زين العابدين شمس الدين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المسيرة ، الاردن، 2011 م، ص:312 .

(15)–التليسي خليفة محمد، المصدر السابق، ص:34 .

(16)–احمد الزاوي الطاهر ، المرجع السابق، ص:54 .

(17)–نيكولاي ايليتشن بروشين، تاريخ ليبيا منذ مطلع القرن العشرين حتى سنة 1969م، تر: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ص:68 .

(18)–فوزيان كولا، حركة المقاومة في ليبيا، تر:محمد علي ناهش، جامعة بنغازي، ص:80 .

(19)–غرازياني رودولفو، نحو فزان، نقله عن الايطالية :طه فوزي، دار الفرجاني، لبنان، ط2، 1994 ص:56 .

(20)–محمود شاكر، التاريخ الاسلامي "بلاد المغرب"التاريخ المعاصر، ج14 ، ص:36 .

(21)– نقولا زيادة، ليبيا من الاحتلال الايطالي إلى الاستقلال، القاهرة، 1958 م، ص:96 .

(22)–الخزعلي كاظم، تاريخ الاقطار العربية المعاصرة، ج2 ، الدار العربية للنشر والتوزيع، ص:84 .

(23)–محمد مصطفى بازامة، العدوان أو الحرب بين ايطاليا وتركيا في ليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1965 م، ص:32 .

(24)–مجلة البحوث التاريخية (طرابلس) السنة4، العدد الأول، جانفي 1982 . ص:03.

(25)– حبيب وداعة ألحسناوي، الجذور التاريخية والمنطلقات الفكرية لنظرية الشعب المسلح في ليبيا، صحيفة الشهيد، نشرة اعلامية سنوية يصدرها مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بمناسبة عيد الثأر، عدد 1 ، 7 اكتوبر 1980 ، ص2: .

(26)–اسماعيل احمد ياغي ، تاريخ العالم العربي المعاصر ، مكبة العبيكات، ط1، الرياض، 2001، ص:317 .

(27)–Hollis ،Christopher:Italian In Africa(London 1941) ،P23

(28)–التليسي خليفة محمد، المصدر السابق، ص37 .

(29)–اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص317: .

(30)–Beehler(W.H)–The History Of The Italian–Turkish War.AnnPolis Md, 1913,P: 114.،

(31)–محمد سيد كيلاني، الغزو الايطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية ما بين 1911–1917 م، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996 م، ص:39 .

(32)–محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا ، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، ص:82 .

(33)–جلال يحيى، المرجع السابق، ص:100 .

(34)–التليسي خليفة محمد، المصدر السابق، ص:58 .

(35)–إسماعيل احمد ياغي ، المرجع السابق، ص:145 .

(36)–نقولا زيادة، المرجع السابق، ص:99 .

(37)–محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق ، ص:86 .

(38)–فوزيان كولا ، المرجع السابق، ص:56.

(39)–قدورة زاهية، المرجع السابق ، ص:436 .

عمر المختار:هو إبن مختار بن عمر من قبيلة المنفة من آل فرحات ولد سنة 1862 م، بالبطنان في الجبل الاخضر، توفى والده في رحلته الى مكة لأداء فريضة الحج.

رباه رفيق والده أحمد الغرياني هو وأخاه محمد ثم تولى الشيخ حسين الغرياني رعايتهما، أدخلهما مدرسة ألقرأن الكريم بالزاوية، ثم ألحق عمر المختار بالمعهد الجغبوبي.

(40)–علي محمد الصلابي، عمر المختار نشأته، وأعماله، واستشهاده، المكتبة العصرية، بيروت، ص:18.

(41)–غرازياني رودولفو، برقة الهادئة، تر: إبراهيم سالم بن عامر، دار المكتبة، الأندلس، بنغازي، 1975، ص:220 .

الأدوار: الدور–المعسكر يتناوب المجاهدون بالتواجد فيه، واشتملت الأدوار على تناول القبائل الليبية المجاهدة، ويقوم نظام الأدوار على أساس قبلي ويعتبر الدور وحدة عسكرية وإدارية واجتماعية ويرأسه قائد عسكري. ينظر إلى كتاب عمر المختار، ص:19 .

الأصواف: كان الصوف الخام الكثيف يستعمل ضدَ الرصاص.

(42)–علي محمد الصلابي، سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي وعمر المختار، المكتبة العصرية، بيروت، 2007 م، ص:216 .

القطوفية:مكان يعسكر فيه المغاربة وقائد هذا المعسكر هو صالح الاطيوش.ينظر لكتاب سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي وعمر المختار ص: 215 .

(43)–علي محمد الصلابي، عمر المختار نشأته، وأعماله، واستشهاده، المرجع السابق، ص:19.

(44)–علي محمد الصلابي، سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي وعمر المختار، المرجع السابق، ص:217 .

(45)–أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار ألمغرب ألعربي السياسي ألحديث والمعاصر(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة العربية، ط1، لبنان، 2004 م، ص:48.

(46)–نمير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث و المعاصر، ط1 ، دار الفكر ، الاردن، 2009، ص:198.

(47)–علي محمد الصلابي، عمر المختار، نشأته، وأعماله، واستشهاده، المرجع السابق، ص:38 .

(49)–زاهية قدورة، المرجع السابق، ص:438 .

(50)–فوزيان كولا، المرجع السابق، ص:310 .

(51)–مجلة البحوث التاريخية، العدد الاول، السنة السادسة، 1984 ، ص:9.

(52)–علي محمد الصلابي ، سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي و عمر المختار، المرجع السابق، ص:219 .

(53)–علي محمد الصلابي، عمر المختار، المرجع السابق، ص:96 .

(54)–علي محمد الصلابي، سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي وعمر المختار، ص:224 .

الفصل الرابع

المقاومة الليبية أثناء الحرب العالمية الثانية

المبحث الأول: مشاركة الليبيين في الحرب العالمية الثانية

بعد سقوط عمر المختار سنة 1931م في الأسر تجمع المجاهدون و اجمعوا على تنصيب المجاهد "يوسف بورحيل" قائد للجهاد الاسلامي وكلف "عبد الحميد العبار" بالرحيل نحو الشرق للقيام بحث الناس على الانخراط في جيش المجاهدين و حمل السلاح و استكمال الجهاد(01)

حشدت ايطاليا قواتها وواصلت شن حملاتها ضد المجاهدين، و بعد قتال عنيف عند الحدود المصرية قرب الأسلاك الشائكة اجتازها بعض المجاهدين، و قد قتل بعضهم و اسر بعضهم و بقي أربعة مجاهدين يقاتلون فقتل "حمد بوخير الله" و قتل أيضا "يوسف بورحيل"، و جرح "عصمان الشامي" و اخذ أسيرا و أما "عبد الحميد العبار" استطاع اجتياز الأسلاك الشائكة(02)

وكانت هذه أخر معركة بين المجاهدين و الجنود الايطاليين، و بنهايتها انكسرت شوكة المجاهدين، و أخمدت حركة الجهاد، و بدأت ايطاليا بتفعيل استثماراتها الخاصة و الحكومية لتنظيم قاعدة تموينية في ليبيا، كما أسسوا فيها مزارع شكلت ساحتها 350 الف هكتار، وعن طريق المزارع الكبرى صارت الشركات الايطالية تقيم زراعات أهمها الحبوب والأشجار المثمرة (حمضيات وزيتون.....)(03)

أولت الحكومة الفاشية اهتماما كبيرا لتعبئة سكان ليبيا للحرب و خاصة منهم المعمرين الايطاليين، و قد نص قانون 8ماي 1931 على ما يلي :-إلزام حاملي الجنسية الايطالية في أوقات الحرب على المشاركة في ألدفاع ألوطني إلى جانب الجيش العامل و تقرر إمكانية استدعاء رجال و نساء حتى السبعينات من أعمار الايطاليين و العرب إلى خدمة الدعم العسكري(04)و بقرار خاص من المجلس الفاشي أعطيت قيادة الجيش الليبي و الذي بلغ 80الف مقاتل إلى حاكم ليبيا، و في سنة م1939 ألحقت أربع مناطق شمالية من ليبيا و هي (طرابلس، مصراته، بنغازي، درنة)، بايطاليا تحت اسم "ليبيا الايطالية"(05).

قامت الحكومة الايطالية في أواخر عام 1939م بإرسال قوات و عتاد إلى ليبيا عند إعلان ايطاليا الحرب رسميا على بريطانيا حوالي عشرة فرق قوامها 90الف رجل و 1500مدفع ، 800دبابة و10 ألاف سيارة و 15 ألف بندقية و مدفع رشاش (06).

يوم 1سبتمبر 1939 بدأت الحرب العالمية الثانية، فقامت بريطانيا بالاتصال بالمجاهدين الليبيين في داخل ليبيا و خارجها، ودعمتهم لمقاومة الايطاليين في أثناء الحرب، وفي مقدمتهم "محمد إدريس السنوسي" المقيم في مصر، والذي كان له دور في قيادة الحركة الوطنية الليبية في الخارج و الاتصال بالحلفاء ضد الايطاليين خاصة بعد فشل اتصالات الليبيين الموجودين في الجزائر وتونس بالفرنسيين لتنظيم حملة لمهاجمة ايطاليا في الغرب بعد استسلام فرنسا للمحور في جانفي 1940م.

وقد كانت هناك علاقة وطيدة بين الانجليز وبين "احمد سويحلي" و كذلك "احمد مريض" و"عون سوف طالب" اللذين كانوا يتواجدون داخل ليبيا(07).

قبل إعلان ايطاليا دخول الحرب، عقد السنوسي يوم 20اكتوبر 1939م مؤتمرا بالإسكندرية حضره ممثلون عن جبهة الدفاع الطرابلسية و زعماء القبائل البرقاوية من أنصار السنوسي و ذلك من اجل العمل العسكري و السياسي لتحرير ليبيا من الاستعمار الايطالي (08).

حضر هذا المؤتمر حوالي 40 شيخ من الرؤساء الليبيين و زعمائهم الموجودين بمصر في منزل "محمد إدريس السنوسي"، اتخذ هذا المؤتمر تفويض الأمير بمفاوضة الحكومة المصرية أو الانجليزية ، و ذلك لتكوين جيش سنوسي مهمته افتتاح أقطار ليبيا ووقعوا الحاضرين على وثيقة تاريخية يوم 23 أوت 1939م بادرت جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي باجتماع في دمشق يوم 8 أكتوبر1939م و يعد هذا الاجتماع بمثابة اطلاع على صورة القرار الذي انعقد بمصر يوم 23 أوت 1939م(09).

فاوض "محمد إدريس السنوسي" الانجليز حول السماح له بتشكيل فصائل من القبائل الليبية المهاجرة لتحقيق استقلال بلادهم.

إثر دخول ايطاليا الحرب عقد "محمد إدريس السنوسي" مؤتمرا ثانيا(1) و ذلك يوم 8 أوت 1940م في القاهرة و قد انتقل إليها ليكون قريبا من مقر القيادة البريطانية العامة للشرق الأوسط(10).

عقد مؤتمر 8اوت 1940م من أجل دراسة الأحداث و التطورات الأخيرة، قبل يوم واحد من المؤتمر أي يوم 7 اوت عقد اجتماع في أحد أحياء القاهرة وقد استمر البحث طيلة يومي 7 و8 أوت، ويوم 9 أوت 1940م وصلت الجمعية إلى قرارات هامة(11).

قرارات مؤتمر 8 أوت 1940م:

1-وضع الثقة في بريطانيا العظمى لتخليص الوطن الطرابلسي البرقاوي من ايطاليا.

2-إعلان الإمارة السنوسية الثقة التامة بمحمد المبايع له بالإمارة على القطرين.

3-تعيين هيئة تمثل القطرين الطرابلسي وبرقة.

4-تكوين مجلس شورى للأمير.

5-خوض غمار الحرب ضد ايطاليا بجانب بريطانيا و تحت علم إمارة سنوسية.

6-تعيين حكومة سنوسية لتدبير شؤون الدولة.

7-تعيين هيئة للتجنيد مقرها "مفروكة" أي ضمن مقر الحكومة الطرابلسية.

8-تعيين ميزانية خاصة ونظام مؤقت مستمد من ميثاق وطني.

9-تفويض الأمير بمواجهة بريطانيا لعقد اتفاقيات و المعاهدات السياسية، المالية الحربية، لتضمن لليبيا استقلالها(12).

سلم رؤساء القبائل و الشيوخ الذين كانوا يؤيدون السنوسيون سلموا الانجليز مصير بلادهم بدون أي شرط، و هذا ما أدى إلى حدوث معارضة في المؤتمر.

يوم 12اوت 1940م افتتح في القاهرة مكتب لاستدعاء الليبيين إلى الجيش فخصصت فصائل الخمس التي تم تشكيلها لخوض الحرب ضد ايطاليا في الجبل الأخضر(13).

اتخذت الاستعدادات لتكوين الجيش السنوسي و تدريبه، بموافقة الحكومة المصرية لتأمين معسكرات تدريبية في إمبابة و الهرم، إلى جوار المعسكرات البريطانية في الشرق الأوسط، و اشرف البريطانيون على تدريب هذه القوات، و أصبحت تحت قيادة القائد العام للقوات البريطانية في مصر (14).

في سبتمبر 1940م عبرت قوات ايطالية بقيادة "غراتسياني" الحدود المصرية واحتلت السلوم، دخلت وحدات من الجيش الايطالي معززة بالآليات بمسافة 100كلم، في أعماق مصر، اثر هذا التدخل خسرت ايطاليا ربع مجموع جيشها الموجود في شمال إفريقيا (15).

منذ عام 1940م اشتركت القوات الليبية إلى جانب القوات البريطانية في معارك الصحراء الغربية ضد القوات الايطالية، و انضمت إليها بعض الجماعات الليبية من داخل ليبيا عام 1941م و ساعدت هذه القوات أيضا في العمليات الاستكشافية داخل الأراضي الليبية سواء تحت قيادة بريطانية أو فرنسية داخل قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط في معارك:-البردية وطبرق و الجغبوب و عين الغزالة(16).

وقد اشتركت هذه القوات في هجوم ضد ايطاليا فدخلت بنغازي يوم 7فيفري 1941م برفقة الجيش الانجليزي، كما شاركوا الفرنسيين في هجوم على جنوب السودان، وقد احتلت الكفرة يوم 12فيفري و الجغبوب يوم 21مارس، فوصل بذلك تعداد الجيش الليبي إلى 14 ألف مقاتل من بينهم 120 ضابط (17).

ابتداءا من 1940-1941 تم تحرير برقة بأسرها من الايطاليين، و يوم 8 جانفي 1941م وجه "ادريس السنوسي" نداءه خلال المؤتمر الطرابلسي يدعو فيه للقضاء على الخصومات و العودة إلى الاتفاقية المبرمة في الإسكندرية 23 أوت 1939م(18).

نهاية جانفي 1942م أخرجت القوات الايطالية و الألمانية الانجليز من بنغازي فبدأ الجنرال" رومل" بإعداد حملة جديدة على مصر، و يوم 26 مارس 1942م احتلت القوتان الايطالية و الألمانية طبرق (19).

كانت الانتصارات التي أحرزها الجيش السوفييتي دعما كبيرا للهجوم الناجح للإنجليز في إفريقيا ففي اكتوبر1942م بعد معركة العلمين اضطر جيش رومل للانسحاب كانت الفرق الليبية تشارك في الهجوم إلى جانب القوات الانجليزية فقد دخلتا القوتان إلى بنغازي يوم 20نوفمبر1942م، مصراته 18جانفي 1943م، الخمس 20جانفي 1943م، طرابلس 23جانفي 1943م في ذلك الوقت كانت قوات فرنسا الحرة العاملة في فزان دخلت مرزق يوم 6جانفي 1943م (20).

كانت كل هذه الانتصارات للقوات الليبية–الانجليزية بعد أن تمكن الجنرال "مونتجمري" من هزيمة قوات المحور في العلمين تعقب هذه القوات بمشاركة قوات السنوسي إلى الحدود الليبية–المصرية، ومن ثم في الأراضي الليبية، فاستمر زحف الجيش الثامن من الشرق إلى خط العقيلة وقد ابلغ رومل القيادة العامة للقوات الألمانية حقيقة الموقف الحربي لقواته ، و أوضح ضرورة عدم الدخول في أي معركة مع البريطانيين وإخلاء طرابلس والتراجع إلى تونس للانضمام إلى القوات المحورية الموجودة فيها (21).

إلا أن آراء "رومل" لم تلق أي صدى لدى القيادة فعقد "رومل" اجتماعا مع المارشال "كيسلرنغ" و المارشال "كافاليرو" بمقره يوم 24 نوفمبر 1942م، و تناقش الجميع حول رداءة الموقف الإداري والتموين لقوات المحور، و قام رومل بزيارة إلى برلين يوم 28 نوفمبر1942م، واجتمع بهتلر لمناقشة حاجة القوات إلى عدد كبير من الدبابات و المدافع....الخ

وأصر "هتلر" على وجوب الصمود في العقلية ووعد "رومل" بالتشاور مع القيادة الايطالية لتحسين تموين القوات بما تحتاجه (22).

فيما قام "رومل" بأمر قواته يوم 5ديسمبر 1942م بالانسحاب ووضع الخطط لتنفيذ رغبة القيادة العليا للمحور بالصمود في العقلية، كان الجنرال "مونتجمري" يسعى إلى خوض معركة فاصلة تنتهي بتدمير قوات المحور خاصة بعد سيطرته على بنغازي يوم 20نوفمبر1942م، و هيأ قواته للدخول إلى المعركة و قام بغزو صقلية لقطع الإمدادات بين قوات المحور في شمال إفريقيا وايطاليا (23).

بدأت معركة العقلية، ونجحت البحرية البريطانية في حرمان قوات رومل من الوقود، حيث أغرقت تسعا من عشر ناقلات للنفط في طريقها إلى طرابلس مما أدى إلى انسحاب قوات رومل إلى موضع "البويرات" ليلتي 17و 18 نوفمبر، فقرر الجنرال "مونتجمري" ضرورة مهاجمة "البويرات" تمهيدا لاحتلال طرابلس و بدأت هجومه يوم 15جانفي 1943م (24).

في ظل عدم وجود قيادة محورية موحدة في إفريقيا ، جهل "رومل" تطور حركات الحلفاء في تونس عن قيادته لقواته في طرابلس، و كان عتاده ووقوده في تناقص، أمر "رومل" بالانسحاب و إعاقة قوات الحلفاء بالألغام، و تخريب الأراضي لإعاقة تقدمهم نحو طرابلس، و قد كانت خطط "رومل" للانسحاب إلى تونس مثار غضب القيادة العامة الايطالية، وأصدرت القيادة أوامرها إلى "رومل" بالصمود على خط حمص- طرحونة للدفاع عن طرابلس، إلا أن قوات الحلفاء قد دخلت طرابلس يوم 23جانفي 1943م فلم يغفر الايطاليون و في مقدمتهم "موسوليني" لرومل ضياعها منهم (25).

غادرت ميناء طرابلس السفن الايطالية إلى مالطا حتى لا تقع بأيدي البريطانيين و غادرت آخر السفن الايطالية دخول البريطانيين المدينة صباح يوم 23جانفي 1943م، و قام ملاحوها بإغراقها في مدخل الميناء لمنع السفن البريطانية من دخول الميناء كعملية انتحارية بحرية و قد استسلم السنيور "سان ماركو" محافظ طرابلس و نائب حاكم ليبيا لمونتجمري قائد الجيش الثامن (26).

أقام "مونتجمري" حكومة عسكرية في طرابلس بعد احتلالها، وعين "البريغادير" جنرال "لاش" "m.slush" رئيسا سياسيا معاونا لولاية طرابلس بالتعاون مع السلطات البريطانية، وأعلن "مونتجمري" عدم نية قواته القيام بأي أعمال انتقامية ضد الايطاليين في طرابلس، فيما أعلن "ريتشارد كاسي" "Richard Casy" وزير الدولة البريطانية في الشرق الأوسط، فقال: "إن القادة الفاشست الرئيسيين في إقليم طرابلس سوف يعتقلون، وأن التنظيمات الاجتماعية والنوادي والمدارس الفاشستية ستتوقف عن العمل" (27).

أهم الأعمال التي قام بها الليبيون أثناء الحرب العالمية الثانية:

-ساعدوا في جمع المعلومات و تقديم المؤن لقوات الحلفاء

-قامت كتائب المجاهدين بدور بارز في حرب الصحراء.

-كانت قبائل برقة تأوي الجنود البريطانيين الفارين من الأسر، و توصيلهم إلى مواقع وحداتهم مثل مفرزة عمليات صحراوية التي كانت تغيير على المواقع الأمامية للإيطاليين في الصحراء الليبية، و مثل قوة "بنيالوف" لحرب العصابات و تسمى "جيش بوسكي خصوصية"(28).

اعترفت بريطانيا بمدى فاعلية معاونة الجيش السنوسي لقوات الحلفاء في العمليات العسكرية في شمال إفريقيا، و جاء ذلك في تصريح وزير الخارجية البريطاني "أنتوني ايدن" في مجلس العموم البريطاني يوم 8جانفي 1942م و أشار إلى تعاون القوات السنوسية مع القوات البريطانية، و تعهد بعدم عودة الحكم الايطالي إلى برقة مرة أخرى(29).

المبحث الثاني: المقاومة السياسية الليبية 1928م– 1944م

كان من نتائج الطغيان الايطالي الفاشستي في ليبيا، و شدة بطش الايطاليين بالشعب الليبي أن انتقل نشاط الليبيين السياسي إلى الأقطار العربية المختلفة و خاصة مصر و تونس و سوريا، وذلك بعد هجرة بعض الوطنين الليبيين إليها، و كان هذا النشاط بالغ الأثر في الاحتفاظ بالروح الوطنية العليا بين المهاجرين الليبيين فتكونت العديد من الجمعيات السياسية و التي عادت إلى ارض الوطن بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (30).

و من أهم الجمعيات التي تأسست على سبيل الحصر:

1–**جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بالشام**: تأسست في دمشق عام 1928م، و قد ضمنت هذه الجمعية كل من:"كامل عياد"، و"عبد الغني الباجقني" و"بكري قدوة" وقد أخذت هذه الجمعية على عاتقها كشف جرائم الطليان الفاشستي و فظائعهم في ليبيا كما أن هذه الجمعية أعلنت مطالبها عام 1929م (31)، و التي تتجلى فيما يلي:

1–تأسيس حكومة وطنية.

2–تشكيل جمعية تأسيسية لوضع الدستور

3–انتخاب مجلس نواب.

4–جعل العربية لغة رسمية.

5–المحافظة على شعائر الدين الإسلامي.

6–العناية بالأوقاف بإدارة إسلامية.

7–إصدار عفو عام.

8–عقد معاهدة مع ايطاليا يقرها المجلس النيابي.(32)

أنشأت جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي فرعا لها في تونس عام 1930م أسسه الليبيون المهاجرون هناك، وقد اتخذت هذه المجموعات المخطوطات ووسائل النشر سبيلا للجهاد و اطلاع

الرأي العام العربي و العالمي على فظائع الاستعمار الايطالي في ليبيا و كفاح الشعب الليبي لنيل حقوقه المشروعة.

اتخذت هذه الجمعية ميثاقا وطنيا لها والذي قدمته إلى المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القدس عام 1931م و طالبت هذه الجمعية جميع المسلمين في أقطار الأرض لتقديم المساعدة لإخوانهم في ليبيا (33).

وقد جاء هذا الميثاق كما يلي:

1-تأليف جمعية تأسيسية لسن دستور البلاد.

2-انتخاب الشعب مجلسا حائزا على الصلاحية التي يخولها الدستور إياها.

3-اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة و التعليم.

4-المحافظة على شعائر الدين الإسلامي و تقاليد القطر في جميع أرجائه.

5-العناية بالأوقاف و إدارتها من قبل لجنة إسلامية.

6-العفو العام عن جميع المشتغلين بالسياسة داخل القطر و خارجه.

7-تحسين العلاقات بين الشعب في طرابلس و برقة و بين الدولة الايطالية بمعاهدة يعقدها الطرفان ويقصدها المجلس النيابي.

8-تأليف حكومة وطنية ذات سيادة يرأسها زعيم مسلم يختاره الشعب.(35)

طبعت هذه الجمعية العديد من النشرات مثل (نداء إلى العالم الإسلامي فجيعة العرب في طرابلس الغرب، استنهاض)، و قامت بتوزيعها في البلدان العربية بل و في ليبيا ذاتها، و قد انتقلت هذه الجمعية إلى داخل ليبيا وساهمت بقوة في بناء مؤسسات المجتمع المدني في البلاد.(36)

2-**جمعية عمر المختار بمصر سنة 1943م:** و قد كونها بعض الشباب المتحمس لقضية استقلال ليبيا ووحدتها الوطنية، و قد كانت بداية هذه الجمعية رياضية كما أنها حشدت المتطوعين في الجيش الليبي.(37) كانت هذه الجمعية بقيادة "اسعد بن عمران" و رفاقه، اتسم نشاطها بتقديم المساعدات الخيرية، كما أنها أشأت مدرسة ثانوية ، و فتحت عدة مدارس ابتدائية، كما أصدرت نشرات رياضية باسم (برقة الرياضية)و كذلك (مجلة عمر المختار)و تولى الشباب زمام الأمور في هذه الجمعية (38)

كما أن هذه الجمعية قد أصدرت (جريدة الوطن) المعروفة، و قد أكدت هذه الجمعية على الحد من الطغيان السنوسي، و قد اضطهدت هذه الجمعية عند إعلانها الانتقادات للإدارة البريطانية عام 1944م، وقد أصبحت الجمعية تظهر اتجاها وحدويا مع اتجاه طرابلس من اجل الاتحاد الوطني، و كان هذا الاتجاه الإسلامي ممثلا في شخصية الأمير السنوسي.

ولقد توقف نشاط هذه الجمعية يوم 12ديسمبر 1947م بناءا على أمر من الأمير إدريس السنوسي.(39)

بعد هزيمة دول المحور و خروج الطليان من ليبيا ، عقد أعيان طرابلس اجتماعا يوم 25 جانفي 1943م لبحث الوضع الداخلي للبلاد، و لكن مطالبهم رفضت من قبل الإدارة البريطانية بحجة أن الحرب لازالت قائمة ، وفي نفس العام قام وفد من المهاجرين الليبيين بتونس بزيارة إلى طرابلس، وعقد اجتماع مع أعيان البلاد اتفقوا فيه على استقلال ليبيا استقلالا تاما مع ضرورة المحافظة على وحدتها، و في سنة 1943م انشئوا ناديا ثقافيا ، فأسست على إثره عدة نوادي مثل (نادي العمال، نادي النهضة، نادي الشباب) و تعتني هذه النوادي بالرياضة و التاريخ و الأدب و الأعمال الخيرية و سرعان ما تحولت إلى أنشطة سياسية و قد تشكلت عدة أحزاب.(40)

من أهم الأحزاب التي تأسست سنة 1944 هو:

-الحزب الوطني الحر:تأسس سنة 1944م برئاسة "احمد الفقيه حسن" ثم خلفه في رئاسة الحزب "مصطفى ميزران"، و لقد بدأ عمله في السر و أكد في ميثاقه على:

1-السعي للوصول بالشعب الليبي إلى إدارة شؤونه بنفسه.

2-الاهتمام بمصالح الليبيين عامة و إرشادهم و تحقيق أهدافهم.

3- السعي للوصول لكل مؤتمر دولي يبحث قضية ليبيا.

4-مكافحة هجرة الايطاليين وغيرهم من ذوي المطامع في ليبيا.

5-النهوض بالشعب الليبي إلى مصاف الأمم المتقدمة على أساس العدل و المساواة.

من أهم النشاطات السياسية الليبية التي نادت باستقلال ليبيا بصورة نهائية نذكر منها:(41)

1-للجبهة للوطنية ألبرقاوية 1946م.

2- ألجبهة للوطنية ألمتحدة 10ماي 1946م.

3-ألكتلة ألوطنية ألحرة 30 ماي 1946م.

4-حزب ألاتحاد ألطرابلسي ألمصري 16ديسمبر1946 م.

5-ألجمعية ألسرية في فزان1946م.

6-ألمؤتمر ألوطني ألبرقاوي ديسمبر 1947م.

7-رابطة ألشاب 1949م.(42)

اتبع الايطاليون منذ احتلالهم ليبيا عام 1911م سياسة ترسيخ تبعيتها لايطاليا وسعوا إلى فصلها عن العروبة ، و عملوا على القضاء على كل حركات التحرر، و بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قسم المستعمرون البلد إلى ثلاث ولايات برقة في الشرق و طرابلس في الغرب و كانتا تحت إدارة الانجليز، وفزان في الجنوب و كان يديرها الفرنسيون و عملوا على خلق فواصل بين هذه الولايات، و لم يرضى الشعب الليبي بغير استقلاله التام و قد مرت البلاد بعدة مراحل حتى نالت استقلالها التام عام 1951م.

تهميش الفصل الرابع:

(1)علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار نشأته و اعماله، و استشهاده، المكتبة العصرية، بيروت، ص:93.

(2)غراز ياني رودولفو، برقة الهادئة، تر: إبراهيم سالم بن عامر، دار المكتبة ، الأندلس، بنغزي، 1975م، ص:108.

(3)التليسي خليفة محمد، معجم معارك الجهاد، ص:97.

(4)محمود شاكر، التاريخ الإسلامي الجزء 14، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب المكتب الاسلامي، بيروت، 1991، ص:28.

(06)هدى محمد عبده عثمان، التنافس الاستعماري بين بريطانيا و ايطاليا في منطقي العالم العربي و شرق إفريقيا (1354هـ/1935م-1365هـ/1945م)، الدار العربية للموسوعات ، ط1، لبنان، 2007م، ص:528.

(07)علي محمد الصلابي، سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي و عمر المختار، المكتبة العصرية، بيروت، 2007م، ص:227.

(08)نيكولاي ايليتشن بروتين، تاريخ ليبيا في نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، تر: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ص:228.

(09)علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص: 228.

(01)انسحب من المؤتمر بعض زعماء الحركة الوطنية الليبيين مثل احمد السويحلي و طاهر المريطي، وذكر بأن سبب إصرارهم بوعد صريح من بريطانيا يقضي باستغلال ليبيا قبل مشاركتهم في الحرب،

وقيل لأنهم كانوا لايريدون التسليم بزعامة السنوسي دون إجراء استفتاء شعبي، دون أن يعني ذلك معارضة منهم لوحدة ليبيا بأقاليمها الرئيسية طرابلس و برقة.

(10)نيكولاي ايليتشين بروشين، المصدر السابق، ص:228.

(11)هدى محمد عبده عثمان، المرجع السابق، ص: 529.

(12)نيكولاي ايليتشن بروشين، المصدر السابق، ص:230.

(13)-pichard.evans :the sanusi of Cyrenaica,oxford,1949، p :300

(14)شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص:292.

و إسماعيل احمد باغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر، ج2، قارة افريقية، ص:75.

(15)هدى محمد عبده عثمان، المرجع السابق، ص: 530.

(16)جلال يحي:المغرب الكبير، ج4، ص:70.

(17)نيكولاي ايليتشن بروتشن، المصدر السابق، ص:230.

(18)هدى محمد عبده عثمان، المرجع السابق، ص: 531..

(19)محمود شاكر، التاريخ الإسلامي"بلاد المغرب" التاريخ المعاصر، ج14، ص:34.

(20)مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، الدار الدولية للنشر و التوزيع، ط1، 2008م، ص:32.

(21)هدى محمد عبده عثمان، المرجع السابق، ص:533.

(22)مالكي محمد، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ص:50.

(23)جلال يحي، المغرب الكبير، ج4، ص:72، نيكولاي ايليتشن بروشين، المصدر السابق، ص:231.

(24)هدى محمد عبده عثمان، المرجع السابق، ص:536.

(25)نيكولاي ايليشن بروشين، المصدر السابق، ص:234.

(26)علي محمد الصلابي، سيرة الزعيمين محمد ادريس السنوسي و عمر المختار، ص:229.

(27)Giorgio Giorgerini ،la vuerra italiana sul nare, la marina traviteria esconfittar 1940-1943 ،p:540.

(28)علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص:220 ونيكولاي ايليشين بروشين، المصدر السابق، ص:229.

(29)هدى محمد عبده عثمان، المرجع السابق، ص:532 و نيكولاي ايليشين بروشين، المصدر السابق، ص:232.

(30)نقولا زيادة، ليبيا من الاحتلال الايطالي غالى الاستقلال ، القاهرة، 1958، ص:77.

(31)إسماعيل احمد باغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ص:326.

(32)نقولا زيادة، المرجع السابق، ص:79.

(33)علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص:222.

(34)إسماعيل احمد باغي، المرجع السابق، ص:328.

(35)الخز علي كاظم، تاريخ الأقطار العربية المعاصرة، ج2، الدار العربية للنشر و التوزيع، ص:82.

(36)امحمد مالكي ، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب عربي، ط1، مركز دراسات الوحدة عربية، بيروت، ص:105.

(37)علي محمد الصلابي، سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي و عمر المختار، ص:230.

(38)العقاد صلاح، ليبيا المعاصر، معهد البحوث و الدراسات العربية القاهرة، 1970، ص:92.

(39)علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص:231.

(40)علي المحجوبي، العالم العربي الحديث و المعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة، مؤسسة الانتشار العربي، تونس، ط1، 2009، ص:300.

(41)زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث و المعاصر دار المسيرة، الأردن، 2011، ص:32.

(42)أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة عربية، بيروت، ص:109.

خاتمة

يتحتم علينا الاقتناع بوجود استمرارية في تاريخ ليبيا فالعودة إلى الحقبة العثمانية والقرامنلية هاتان المرحلتان قد سبقتا الاستعمار الايطالي بها، ولفهم الديناميات التي حكمت الوعي الوطني الليبي وحددت مسيرته العسكرية والسياسية اتجاه الظاهرة الاستعمارية وأساليب مقاومتها.

كثيرة هي الكتابات التي أولت للقرن التاسع عشر مكانة خاصة في البحث التاريخي حول ليبيا، لأهمية هذه الحقبة في مضمار وضوح المعطيات وتراكمها.لأن هذا القرن قرن تشريع الاستعمار وإقراره على البلدان المستعمرة، ولكن قليلة هي الأبحاث التي رجعت إلى المراحل التي سبقت الاستعمار لتتساءل عن أحداثها وتحلل مكوناتها.

لقد تحكم واقع التأخر بحياة الليبيين في إقرار عناصر جديدة عنهم (الايطاليين) فكانت نتيجة التقابل بين الايطاليين والليبيين أن تدخلت إيطاليا في آليات الاقتصاد الليبي ومحاور أسواقهم و بحياتهم الاجتماعية.

لقد دخل الاستعمار الايطالي إلى ليبيا واضح الإستراتيجية مهاجما ومبادرا راغبا في التوسع والاستقرار في الأراضي الليبية، فإصرار الليبيين على صيانة ذاتهم قابله تعمد الاستعمار على المسَ بمقومات شخصيتهم راغبا في إعدام الوجود التاريخي لليبيا.

إنَ المقاومة الليبية للغزو الايطالي رغم تعدد أطرافها واختلاف أفكارها، كانت كلها تصب في قالب واحد وهو الاستقلال، فرغم الركود الذي أصاب المقاومة الليبية أكثر من مرة لأسباب عدة، ورغم بشاعة الاستعمار الايطالي في تدمير الليبيين والقضاء عليهم ، إلا أن هذا لم يقضي على عزيمتهم وحبهم لوطنهم فقد ضحى الليبيون بكل ما يملكون وكانت أخر تضحية منهم اشتراكهم في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء وقد حققوا ما أرادوا و طردوا الايطاليين من أراضيهم إلاَ أنَهم اصطدموا بواقع آخر وهو الاحتلال البريطاني –الفرنسي ، إن كل هذه النتائج قد استخلصناها من بحثنا هذا.

التاريخ وحده هو القادر على إنصاف الحاضر والمساعدة على رسم معالم المستقبل، وفي تاريخ ليبيا كثيرة هي القضايا التي بقيت أسئلة معلقة دون أجوبة، لذلك حين نتساءل عن مرحلة المقاومة من اجل الاستقلال التي رافقتها تضحيات الشهداء من أبناء ليبيا ، فإن الأمر يفوق فترة الاستعمار ليمتد إلى ما هو أقدم بكثير.

لقد زادت تعثرات ليبيا ما بعد الاستقلال فزادت حساسية هذه الأزمات في مشروع بناء الإنسان الليبي الجديد لتتوفر له الديمقراطية والوحدة والحداثة فهذه القضايا ستؤسس ليبيا تاريخيا.

وفي الأخير نرجو أنَ هذا العمل المتواضع يلقى صدى عند الباحث، ونتمنى أن يكون عملنا هذا بداية الأبحاث الجادة حول الموضوع.

الملاحق

الملحق رقم 1

عمليات الانزال الايطالية الاولى في مدينة طرابلس .

الملحق رقم 2

الأمير السيد محمد ادريس السنوسى

الملحق رقم 03

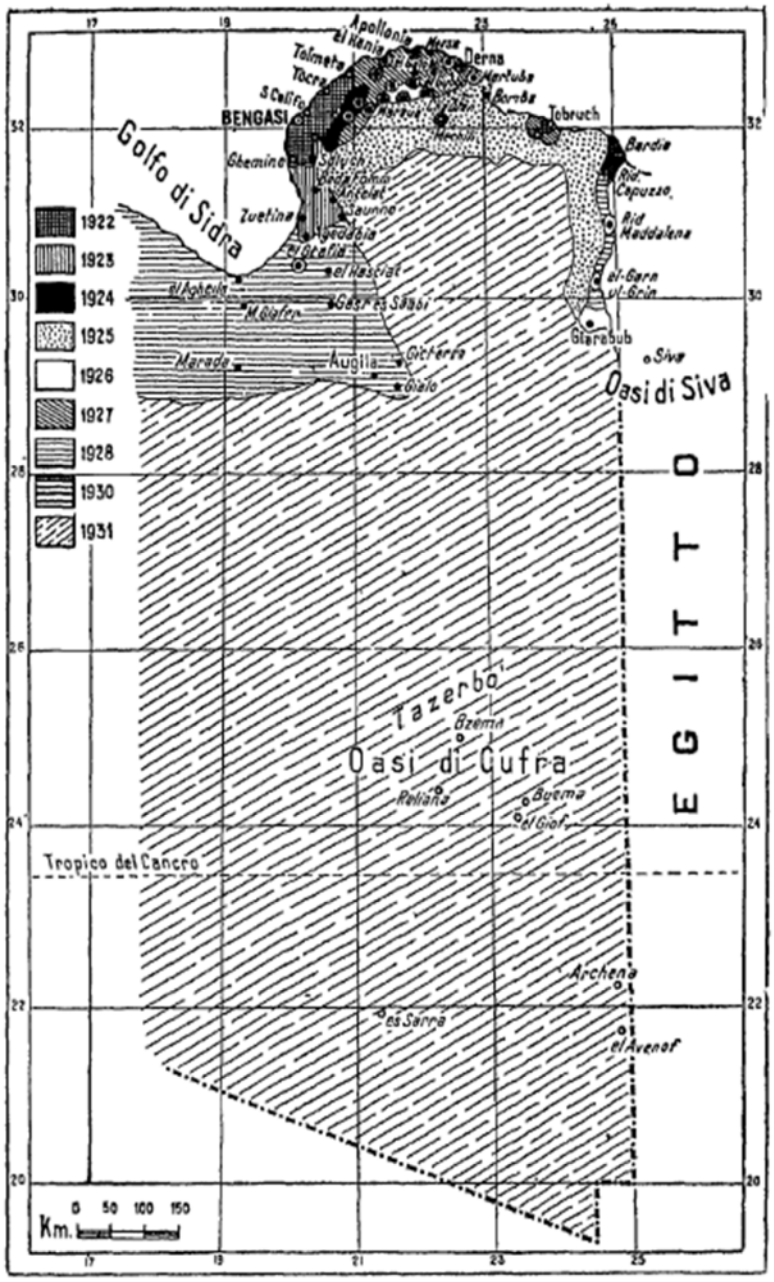

مراحل اعادة احتلال برقة ١٩٢٢ – ١٩٣١ كما تبدو من خلال خريطة رسمية صادرة عن وزارة المستعمرات الايطالية

الملحق رقم 04

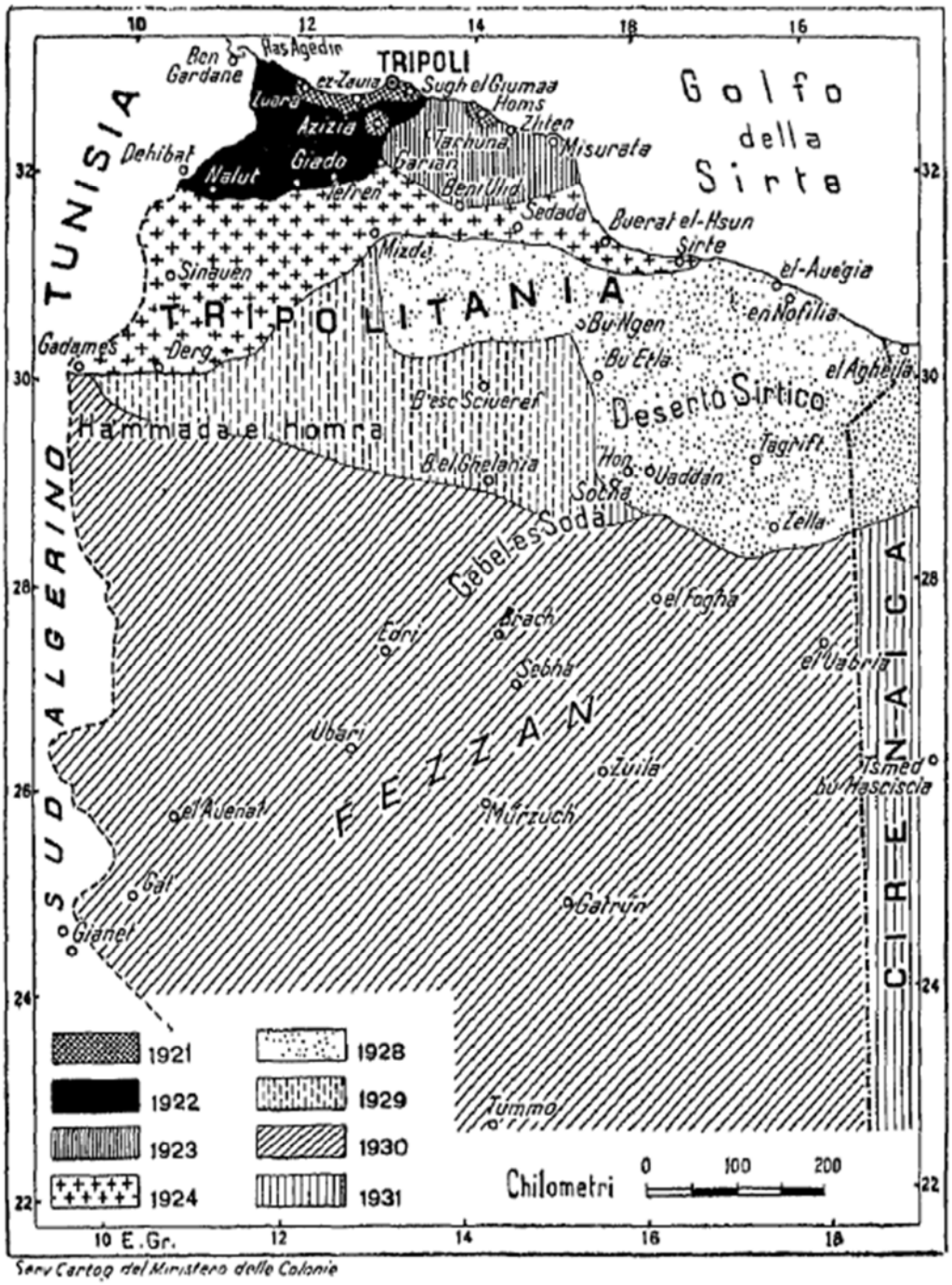

Serv Cartog del Ministero delle Colonie

مراحل اعادة احتلال طرابلس الغرب ١٩٢١ ــ ١٩٣٠ كما تبدو من خلال خريطة رسمية صادرة عن وزارة المستعمرات الايطالية

الملحق رقم 05

(نص الوثيقه الرسميه الصادره بالبيان الرسمي عن الوالي بادوليو بنهاية حركة المقاومة في برقة)

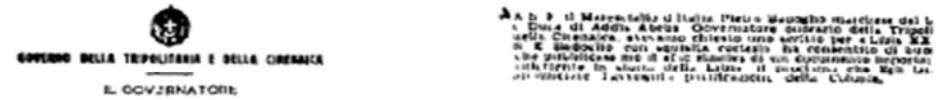

GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA E DELLA CIRENAICA

IL GOVERNATORE

Ordine del giorno - 24 Gennaio 1932-X°

Dichiaro che la ribellione in Cirenaica è completamente e definitivamente sbaragliata.

Vada il nostro pensiero memore a SE il Capo del governo ed a S.E. il Ministro delle Colonie che hanno fermamente voluta e con ogni mezzo appoggiata la nostra azione.

Rivolgo alla riconoscenza di tutti gli Italiani residenti in Tripolitania ed in Cirenaica il nome del Generale Rodolfo Graziani che, seguendo con intelligenza, con energia, con costanza le direttive da me impartite, è riuscito pienamente nella missione affidatagli.

Per la prima volta, dopo 20 anni dalla sbarco su questa Terra, le due colonie sono completamente occupate e pacificate.

Sia questa data non solo motivo di legittima soddisfazione per noi tutti ma anche punto di partenza per un più vigoroso impulso nel progresso civile delle due colonie.

Il Governatore
della Tripolitania e della Cirenaica
Pietro Badoglio del Sabotino
Maresciallo d'Italia

كومة طرابلس الغرب وبرقة
الوالي

بلاغ رسمي

٢٤ يناير ١٩٣٢

أعلن انه قد تم القضاء على التمرد في برقة بصفة نهائية تامة . ويتجه تفكيرنا المقرون عرفان الى دولة رئيس الحكومة ومعالي وزير المستعمرات اللذين رغبا بحزم في اعمالنا مانداها بكل الوسائل .

ولاعتراف جميع الايطاليين المقيمين بطرابلس الغرب وبرقة ، انوه باسم الجنرال رودولفو سيسياني الذي تابع بفطنة وقوة وملاحقة التعليمات التي صدرت عني فنجح نجاحا تاما في مة الموكولة اليه .

وللمرة الاولى ، منذ عشرين سنة على النزول بهذه البقاع ، تم بصفة نهائية احتلال ستعمرتين وتهدئتهما . فليكن هذا التاريخ مبررا فريدا من الرضى المشروع لنا جميعا ، كن ايضا نقطة انطلاق نحو دفع اقوى في سبيل التقدم الحضاري للمستعمرتين .

والي طرابلس الغرب وبرقة
بيترو بادوليو دى سابونيتو ، مارشال ايطاليا

الملحق رقم 06

القبض على شيخ الشهداء عمر المختار

قائمـة المصادر والمراجع

المصادر:

1- أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب.

2- أحمد محمد حسنين: في صحراء ليبيا المجلد الاول والثاني.

3- خليفة محمد التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911 -1931 م، الدار العربية للكتاب، 1983م.

4- رودولفو جراتزياني: برقة الهادئة، تر: ابراهيم سالم بن عامر، دار المكتبة ،الاندلس، بنغازي، 1975 م.

5- رودولفو جراتزياني: نحو فزان، نقله عن الايطالية: طه فوزي، دار الفرجاني طرابلس ،ط2 ،1994 م .

6- سيد محمد كيلاني: الغزو الايطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية مابين 1911 -1917 م ،دار الفرجاني للنشر والتوزيع، مصر، ط1 1996 م.

7- عثمان محمد الصيد: محطات من تاريخ ليبيا مذكرات رئيس الحكومة الليبية الأسبق ،أعدها للنشر: طلحة جبريل ،ط1: 1996 م.

8- محمد بن خليل غلبون الطرابلسي: تاريخ طرابلس الغرب المسمى بالتذكار منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا.

9- نيكولاي إيليتشن بروشين :تاريخ ليبيا منذ مطلع القرن العشرين حتى سنة 1969 م ،تر:عماد حاتم، دار الكتاب الجديد، ليبيا ، 1959 م.

المراجع:

10- أحمد اسماعيل راشد :تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، لبنان.

11- أحمد اسماعيل راشد ومحمود شاكر: تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر ،ج2 ،قارة افريقيا ،دار المريخ.

12- أحمد الزاوي الطاهر: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الاسلامي، ط4 2004م.

13- أحمد الزاوي الطاهر: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط3.
14- أحمد صدقي التيجاني ،وثائق تاريخ ليبيا ،منشورات جامعة بنغازي، بنغازي،1974م.
15- أحمد ياغي اسماعيل: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكات، الرياض 2000م.
16- إدريس الرشيد: ذكريات عن المكتب العربي، الدار العربية للكتاب، 1993 م.
17- أسامة الدسوقي بركات: اليهود في ليبيا ودورهم من 1911 حتى 1951 م 2000م.
18- أمل عجيل و دعاء فرح: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم (ليبيا، السودان، المغرب)1999 - 1998 Edito Greps Int
19- أمين سمير المغرب العربي الحديث تر:كميل داغر، دار الحداثة، الجزائر، 1981 م
20- ايتوري روسي :ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 م تر :خليفة محمد التليسي ،الدار العربية للكتاب.
21- جلال يحي: المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966 م.
22- جلال يحي، المغرب الكبير، ج3 ،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966 م.
23- جميل بيضون و شحادة الناطور و علي عكاشة: تاريخ العرب الحديث ،دار الأمل ،الإسكندرية ط1، 1991 م.
24- حبيب هنري: ليبيا بين الماضي والحاضر،تر:ابراهيم شاكر، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، ط1، 1981 م.
25- حسين ابو مدينة مسعود: جغرافية مدينة طرابلس الغرب، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع، مصراتة، ليبيا ،ط1 ،2005 م .

26- حمد الشرجابي: مذاهب و شخصيات شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية العدد 54 ،مطابع الدار القومية.
27- خليفة محمد التليسي: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب ،ط3 ، 1997 م.
28- خليفة محمد التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911 -1931 م ،الدار العربية للكتاب، 1983 م.
29- خيرية عبد الصاحب: الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر بغداد، 1982 م.
30- روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية ،ج2 ،دار الفكر ،القاهرة، 1993م.
31- زينب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، دار الفكر العربي، القاهرة .
32- سعد الله ابو القاسم: شعوب وقوميات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م.
33- شمس الدين زين العابدين نجم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المسيرة الأردن، 2011 م.
34- صلاح العقاد: المغرب العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980 م.
35- صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة ،معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة، 1970 م.
36- عبد العزيز عمر عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815 -1919 م)، دار المعرفة الجامعية، 2000 م.
37- عبد الله الشريف محمد الطوير: تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، دار الملتقى للطباعة والنشر ،لبنان ،ط2 ، 1998 م.
38- عطا الله شوقي الجمل و ابراهيم عبد الله عبد الرازق: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،دار الزهراء ،الرياض ط2 ، 2002 م.

39- عطا الله شوقي الجمل :المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس الجزائر المغرب)، مكتبة الانجلو المصرية، ط1 ، 1977 م.
40- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي 1944-1956 م ،جامعة البصرة، 1983 م.
41- علي المحجوبي: العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة، مؤسسة الانتشار العربي ، تونس ،ط1 ، 2009 م.
42- علي محمد الصلابي: الحركة السنوسية في ليبيا ، دار البيارق.
43- علي محمد الصلابي: الشيخ الجليل عمر المختار نشأته وأعماله وإستشهاده المكتبة العصرية، بيروت.
44- علي محمد الصلابي: سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي وعمر المختار، المكتبة العصرية، بيروت، 2007 م.
45- عمار جحيدر: آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، مكتبة الاسكندرية.
46- فوزيان كولا: حركة المقاومة في ليبيا، تر:محمد علي ناهش ،جامعة بنغازي.
47- فيرو شارل: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، منشورات جامعة قازيونس ، بنغازي ، ط3 ،1994 م.
48- قدورة زاهية: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، لبنان، 1973 م.
49- كاظم الخزعلي: تاريخ الاقطار العربية المعاصرة ،ج2 ،الدار العربية للنشر والتوزيع.
50- مجموعة من الاساتذة والباحثين: معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا، الدار الدولية ط1، 2008م.
51- محمد الشرقاوي عبد المنعم: ملامح المغرب العربي، ط1، دار المعارف الإسكندرية.
52- محمد جودة غريب: موجز تاريخ العالم بالسنوات والاحداث، مكتبة القرآن الاسكندرية.
53- محمد صالحية عيسى، صفحات مجهولة في تاريخ ليبيا ، الكويت ،1980 م.

54- محمد عودة عبدالله و ياسين ابراهيم الخطيب: تاريخ العرب الحديث ، الاهلية للنشر والتوزيع، 1989 م.
55- محمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان.
56- محمد مصطفى بازامة: ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية ، مكتبة قورينا ، ط2.
57- محمود عامر علي، محمد خير فارس ، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ليبيا).
58- محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا تونس الجزائر المغرب موريتانيا) مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية.
59- محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي التاريخ المعاصر ، بلاد المغرب المكتب الاسلامي ، ط2 ، 1996 م.
60- مصطفى محمد بازامة: العدوان أو الحرب بين إيطاليا و تركيا في ليبيا ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1965 م.
61- مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث ، دار أسامة ، عمان ط1 ،2004.
62- نيكولاي ايليتشن بروشين : تاريخ ليبيا منذ مطلع القرن العشرين حتى سنة 1969 م، تر:عماد حاتم ، دار الكتاب الجديد ، ليبيا
63- نيكولاي ايليتشن بروشين: تاريخ ليبيا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ، تر:عماد حاتم ، دار الكتاب الجديد ، ط2 ، ليبيا 2001 م
64- هدى محمد عبده عثمان: التنافس الاستعماري بين بريطانيا و إيطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا (1354 هـ 1935 م-1365 هـ 1945 م) الدار العربية للموسوعات ، ط1 ، لبنان ، 2007 م.
65- هشام سوادي هاشم: تاريخ العرب الحديث 1516 -1918 م من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الاولى ، دار الفكر.

66- ياسين نمير طه: تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، 2010م.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

67- Angelo Del Boca: La Disfatta Di Casr Bu Hadi ، Mondadori Editor , 2004

68- Beehler(W.H): The History Of The Italian – Turkish War AnnaPolis, MD-1913.

69- GiorGio Giorgerini: La VuerraItalianasubnare ،La Marina TraViteriaEsconfittar 1940-1943

70- Hollis ،Christopher :Italy In Africa (London 1941).

71- Pichard ،Evans :The Sanusi Of Cyrenaica Oxford ، 1949.

الفهرس

مقدمة.....	أ
المدخل: أوضاع ليبيا قبل الاحتلال الايطالي.....	07
الفصل الأول: بداية الأطماع الايطالية بليبيا	
المبحث الأول: الاستعدادات الاقتصادية.....	18
المبحث الثاني: دور الجالية والاستخبارات الايطالية.....	23
المبحث الثالث: الاستعدادات الديبلوماسية	28
الفصل الثاني: الاحتلال الايطالي لليبيا	
المبحث الأول: الانذار الايطالي لليبيا.....	35
المبحث الثاني: الانزال العسكري بليبيا.....	39
المبحث الثالث: معاهدة لوزان 1912م.....	47
الفصل الثالث: المقاومة الليبية للغزو الايطالي 1911م-1932م	
المبحث الأول: المقاومة الشعبية للغزو الايطالي 1911م1932-م.....	56
المبحث الثاني: المقاومة السنوسية 1912م-1923م.....	63
المبحث الثالث: مقاومة عمر المختار 1922م-1931م.....	69
الفصل الرابع: المقاومة الليبية أثناء الحرب العالمية الثانية	
المبحث الأول: مشاركة الليبيين في الحرب العالمية الثانية.....	83
المبحث الثاني: المقاومة السياسية الليبية 1928م-1944م.....	90
خاتمة.....	100
قائمة المصادر والمراجع.....	103
الملاحق	